الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمارثليجي بالأغواط

كلية العلوم الانسانية و العلوم الاسلامية و الحضارة

قسم التاريخ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص: المشرق الاسلامي

الموسومة بـ:

الخلفية الاقتصادية للحروب الصليبية

من إعداد الطالب: شوشة محمد أمين

إشراف الاستاذ: د. جعرين معمر

العام الجامعي: 1442 – 1443 هـ / الموافق: 2021 – 2022 م

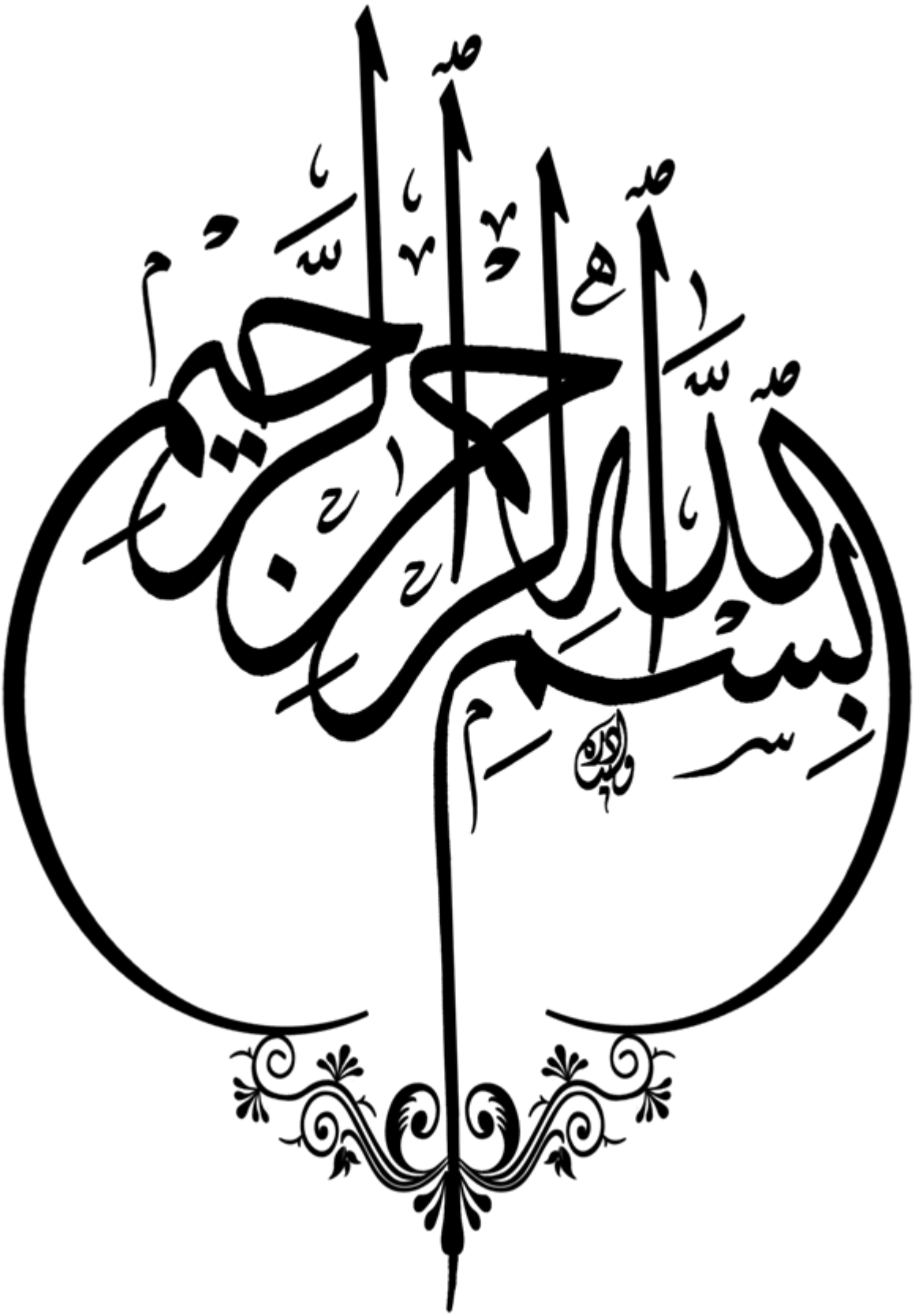
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

يا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك, تباركت يا رب وتعاليت "سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك انت العليم الحكيم"

نشكر الله عز وجل الذي بتوفيق منه وبفضل منه تمكنا بإنجاز هذه المذكرة

-أتقدم بالعرفان والشكر الجزيل الى الدكتور **جعيرن معمر** على كل التوجيهات والملاحظات والانتقادات التي وجهت لي, وكذا على صبره طيلة إشرافه على هذه المذكرة رغم تعدد التزاماته.

-كما أشكر كثيرا جميع الأساتذة والزملاء الذين قدموا لي المساعدة وإلى كل من قدم لنا تشجيعا مهما بلغت درجته.

-كما أتوجه بخالص الامتنان الى كافة اساتذتي الكرام دون استثناء.

إهداء

إلى صاحب السيرة العطرة والفكر المستنير، فلقد كان له الفضل الأول في بلوغي التعليم العالي **(والدي الحبيب)** أطال الله في عمره.

إلى من وضعتني على طريق الحياة وجعلتني ربط الجأش، وراعتني حتى صرت كبيراً **(أمي الغالية)** أطال الله في عمرها ومدها بالشفاء.

الى **زوجتي الغالية** رفيقة الدرب والى ابنتي كنزة قرة عيني وروح فؤادي .

إلى **إخوتي**، من كان لهم بالغ الأثر في كثير من العقبات والصعاب، الى الصديق **والاخ الكبير ثامر شوشة** إلى جميع أساتذتي الكرام، ممن لم يتوانوا في مد يد العون لي.

أهدي إليكم هذا العمل

مقدمـــة

تمهيد:

الحمد لله مفني الامم وباعث الرمم وواهب الحكم ذي البقاء والقدم الذي لا مطمع في ادراكه لثواقب الاذهان ونوافذ الهمم أحمده على ما ألهم وعلم وأنعم وصلى الله على كاشف الظلم ورافع التهم موضح الطريق للأمم المخصوص بجوامع الكلم والمبعوث الى جميع العرب والعجم وعلى آله وصحبه أهل الفضل والكرم (عن كتاب اتحاف السادة المتقين لمؤلفه محمد الزبيدي) وبعد.....

تعتبر الحروب الصليبية واحدة من اهم حلقات الصراع بين الغرب الاوروبي والعالم الاسلامي ..هذه الفكرة التي بدأت منذ خطاب البابا اوربان الثاني سنة 1095م كانت وراءها مجموعة من الدوافع والاهداف ذات الطابع الديني بدرجة اولى وذات طابع سياسي ، اضافة الى الطابع الاقتصادي الذي جاء موضوع دراستي هذه والمعنون بـ الخلفية الاقتصادية للحروب الصليبية.

1-اشكالية الموضوع:

-لدراسة هذا الموضوع طرحنا الاشكالية التالية

*ماهي ابرز الدوافع الاقتصادية للحروب الصليبية ..؟

ويندرج تحت هذه الاشكالية مجموعة من التساؤلات كالاتي

*كيف كان الوضع الاقتصادي لبلاد المشرق الاسلامي والغرب الاوروبي قبيل الحروب الصليبية..؟

*ماهي الدوافع الاقتصادية للحروب الصليبية ..؟

*ما اثر تلك الحروب على الجانب الاوروبي والبلاد الاسلامية..؟

2-دوافع اختيار الموضوع:

-تعود خلفية اختيار الموضوع الى ان هذا النوع من المواضيع تفتقر للدراسات الاكاديمية في جامعاتنا مقارنة بالمشارقة مثلا ..اضافة الى كون الدراسات المتعلقة بالحروب الصليبية تركز عادة بشكل كبير على الجوانب الدينية والسياسية وتتجاهل الجانب الاقتصادي.

3-المنهج المتبع :

-المنهج المتبع خلال هذه الدراسة هو المنهج التاريخي من خلال عرض بعض الاحداث بهدف الالمام بجزئيات الموضوع المختلفة وذلك للوصول الى نتائج وخلاصة.

4-تقسيم الدراسة :

-اما عن خطة العمل فقد قسمت الى مقدمة وفصل تمهيدي ..وفصلين وخاتمة وملاحق ، ففي المقدمة تم التمهيد للموضوع واشكاليته واسباب اختيار الموضوع والمنهج المتبع خلال الدراسة ..ثم تقسيم خطة البحث وذكرت اهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها وأخيرا الصعوبات التي واجهتها خلال البحث .

وفي الفصل التمهيدي تعرضت فيه الى الاوضاع الاقتصادية للعالمين الغرب الأوربي والعالم الاسلامي وتطرقت لماهية الحروب الصليبية.

-اما عن الفصل الاول ف تعرضت فيه ل مسيرة الحروب الصليبية بشكل مقتضب (بعض الحملات وليس كلها)

وقد خصصت الفصل الثاني لنتائج هذه الحروب على العالم الاوروبي والاسلامي .

5-المصادروالمراجع

-اهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في موضوعي وهي كالتالي .. ابن منظور في مؤلفه لسان العرب الجزء الاول وكذلك كتاب صبح الاعشى للقلقشندي ، وكتاب الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل للعليمي مجير الدين الحنبلي وبالنسبة للمراجع اعتمدت على العديد منها نذكر منها مؤلفات محمد سهيل طقوش "تاريخ الحروب الصليبية "ومؤلف سوريال عطية "الحروب الصليبية والعلاقات بين الغرب والمشرق " اضافة الى د.علي سعود عطية ومؤلفه الهام "تاريخ الحروب الصليبية".

6-الصعوبات

-من الصعوبات التي واجهتني خلال اعداد هذا العمل ...بعض الظروف الشخصية القاهرة والتي كانت سبب في التأخر في انجاز هذه المذكرة وكذلك ان جل المصادر والمراجع كانت تهتم كما اسلفنا الذكر بالجانب الديني والسياسي ' ونادرا ما تطرقت للجوانب الاقتصادية للحروب الصليبية.

الفصل التمهيدي

تمهيد:

المبحث الأول: ماهية الحروب الصليبية

1_ لغة : كلمة صليب مشتقه من فعل صلبه والصليب[1] متعلق بعيسى عليه سلام قال تعالى : (وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله و ما قتلوه وما صلبوه و لكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن و ما قتلوه يقينا))[2].

2_اصطلاحا :

يقصد بالحروب الصليبية الحملات ذات الطابع الديني التي ارسلها المسيحيون غرب اوروبا الى الشرق الاسلامي مابين عامين (489 هـ/ 1096م) (690 هـ /1291م)[3]، وسميت ايضا بمشروع يسوع وهي عبارة عن مغامرة استيطانية متعصبة شاعت في اوروبا الغربية قرب نهاية القرن 10 م الى بداية القرن 11 م[4]، إلا أن هناك اختلاف من طرف المفكرين في العصور الوسطى حول معناها، ولقد عرفها المسيحيون على انها حرب مقدسة أو رحلة حج للاماكن المقدسة لغفران الخطايا الى ما وراء البحار، ويطلق على كل من قام بهذه الرحلة (الحاج الفقير) وإذا كانت رحلة مسلحة يطلق عليها (الحج الجماعي) أي الحملة الصليبية، وهناك معنى اخر مضاد ظهر في عصر النهضة مجرد انفجار وتعبير وحماس وغضب و غيرة على الاماكن المقدسة[5]، وفي هذا الصدد يقول جوناثان ريلي سميث "سميت بتسميات اخرى الرحلة أو الترحال، التجوال، الحملة، الطريق إلى الأرض المقدسة، الحج،

[1]- ابن المنظور، لسان العرب، ج 1، دار الصادر، بيروت، د س، ص 2477.

[2]- سورة النساء، الآية 157.

[3]- محمد سهيل طقوش، تاريخ الحروب الصليبية (حروب الفرنجة في المشرق)، ط1، دار النفائس، لبنان، 2010، ص13

[4]- قاسم عبده قاسم، ماهية الحروب الصليبية، ط1، عين للدراسات الانسانية ، مصر،ص8.

[5]- محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 13.

السير على درب الرب، وعليه كانت أوروبا تعرف الحملة الصليبية أنها طريق الله، وكان مفهوم الحرب شائعا عند الأهالي[1].

وبهذا نقول تأخذ الطابع الديني وسميت بحروب الصليبية[2] لأنها اتخذت من الصليب من قماش الأحمر الذي حمله المسيحيون على اذرعهم رمزا لها[3]فجعلوا اشارة الصليب علامة لهم[4] ولقد أطلق المؤرخون المسلمون مثل ابن تغري بردي على هؤلاء الصليبين اسم الفرنجة أو الإفرنج[5]، ولقد كان هذا الاختلاف باختلاف الازمات و المقاصد[6].

كما ظن البعض في الماضي بأنها مجرد حركة استرداد الأراضي المقدسة من المسلمين و حماية حجاج الغرب القاصدين الى تلك الأراضي ليقتصر مدينوها على بلاد الشام ولكن الحركة الصليبية كانت أوسع من ذلك بكثير[7] كانت ضد مخالفيها من جميع الأديان والملل والنحل والمذاهب باسم الصليب وتحت رايته لحماية الديانة الحقيقة من ارباب الديانات الأخرى[8].

حيث بدأت الحروب الصليبية في العصور الوسطى في (27 افريل 1095م/ 13 ربيع الثاني 488ه)[9] وكانت هذه الحروب لفترة قرنين من الزمن (6و7 / 12و13ه)[10] فكانت كلامية ثم تحولت فعلية[11] بدعوى تخليص بيت المقدس من أيدي المسلمين، لكن هذه الحركة الصليبية لم تقتصر على

[1]- جوناثان ريلي سميث، الحملة الصليبية الأولى و فكرة الحروب الصليبية، تر محمد فتحي الشاعر، ط2، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1999، ص 38.

[2]- سوريال عطية ، الحروب الصليبية والعلاقات بين الغرب و المشرق، ط 2، دار الثقافة ، القاهرة ، 1998 ، ص 7.

[3]- محمد ماهر حمادة، وثائق الحروب الصليبية والغزو المغولي للعالم الاسلامي، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت ، 1982، ص17.

[4]- محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 13.

[5]- - علي سعود عطية، الحروب الصليبية، ط1 ، الشركة العربية المتحدة للتسويق و التوريدات ، القاهرة ، 2010 ، ص10.

[6]- محمد العروسي المطوي، الحروب الصليبية في المشرق و المغرب ، دط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982 ، ص140. .

[7]- محمد محمد أمين، شمال أفريقيا و الحركة الصليبية، دط ، جامعة القاهرة ، القاهرة، 197 ، ص 150.

[8]-محمد ماهر حمادة، المرجع السابق، ص 17.

[9]- جوزيف يوسف، الاسلام والمسيحية و الصراع بينهما في العصور الوسطى، دار الفكر الجامعي، الزرويطية، 1986، ص 96

[10]- محمود سعيد عمران، تاريخ الحروب الصليبية، دط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندارية، 1998، ص17.

[11]- محمود سعيد عمران، المرجع السابق، ص11

استرجاع الاراضي المقدسة فقط بل كان لها ثلاثة اتجاهات اخرى أولا: منطلق لتعبير الغرب الأوروبي عن مدى حماسهم الديني و انتقامهم من الاسلام والمسلمين ومن ناحية والثانية: عن رغبتهم في التوسع والاستعمار ومن الناحية الثالثة: عن ثروته على الأوضاع الفكرية والاجتماعية والاقتصادية التي سادت الغرب الأوروبي في تلك العصور وعلى ذلك لم تكن الحركة الصليبية محدودة بميدان معين أو ببلد واحد وإنما كانت من ممكن تشتعل نهارها في كل بلد يعثر فيه الصليبيون الغربيون على المسلمين[1] ، والحروب الصليبية لم تكن إلا فترة زمنية ولون خاص من ذلك الصراع الدائم بين الشرق والغرب[2].

ويرى بعض الباحثين أن كل حرب بين المسلمين و النصارى حروبا صليبية، فأدخلت كل الحروب التي وقعت بين الطرفين على انها حروب صليبية، إلى الوقت الحاضر[3].

ويرى البعض أن الحروب الصليبية هي عبارة على حلقة من حلقات الصراع بين المشرق و المغرب الذي يثور أحيانا و يهدأ أحيانا أخرى غير مرتبط بأي عامل ديني فكانت في السابق بين الفرس و اليونان، ثم بين الفرس والروم، ثم جاءت فترة العصور الوسطى فتمثل هذا الصراع على أنه حروب صليبية"[4].

[1]- محمد محمد أمين، المرجع السابق، ص 150.

[2]- محمد العروسي، المرجع السابق، ص- ص 27 - 28.

[3]- محمد العروسي، المرجع السابق، ص 140.

[4]- جوزيف نسيم يوسف، العرب والروم واللاتنين في الحروب الصليبية الأولى، دط، دار النهضة العربية، بيروت، 1981م، ص 40.

ويمكن التعريف بأن الحروب الصليبية بأنها حرب انبعثت من الغرب الأوروبي إلى الشرق الاسلامي، بقصد الاستيلاء عليه وبدافع ديني بحت، حيث جعلت هذه الحركة الصليب شعار لها، مع وجود دوافع اخرى ساعدتها على ذلك منها السياسية والاقتصادية والاجتماعية[1].

واما عن التدقيق في معرفة التاريخ الحقيقي لبدأ هذه الحروب سنة (492هـ/1096م) وهذا التاريخ يمثل تاريخ وصول الصليبين إلى انطاكيا ثم دخولهم إلى بيت المقدس بعد ذلك. وفي سنة (691هـ/1291م) هو تاريخ رحيل الصليبين من اخر المعاقلهم في مصر وشام وهو مدينة الشام[2].

وأما عن امتداد المكان لهذه الحروب الصليبية في لم ترتبط بمنطقة معينة، فشملت البلاد التي جرت فيها الحروب الصليبية وهي مصر والشام وشمال افريقيا، ويضاف إلى ذلك وجود خروب اخرى في مناطق أخرى من العالم الإسلامي، في الفترة نفسها رعتها الكنيسة وشجعت عليها وهي التي جرت في الاندلس[3]. ولا ونستخلص مما سبق أن الغرب الاسلامي و الغرب الأوروبي كلامها كان يعيشان في اوضاع التفكك و الصراع حيث أن الغرب الاسلامي في الاندلس خلال ضعف دولة الموحدين ظهور الملوك و الطوائف، اما عن المغرب انقسام إلى دويلات الحفصيين في المغرب الأدنى، والزيانين في المغرب الأوسط، والمرنين في المغرب الأقصى، أما عن أوروبا فكانت في الصراعات والنزعات بين الامبراطورية و البابوية.

[1]- سلمان بن عبد الله بن صالح الرومي، دعوة المسلمين للنصارى في عصر الحروب الصليبية، دكتوره في الدعوة والاحتساب الاشراف عبد الرزاق بن عبد المحسن، قسم الدعوة و الاحتساب، كلية الدعوة و الاعلام، جامعة محمد بن شراء بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1423هـ، ص 24.

[2]- سلماني بن عبد الله، المرجع السابق ، ص 24.

[3]- محمد العروسي المطوي، المرجع السابق، ص 185.

المبحث الثاني: الوضع الاقتصادي لبلاد المشرق الاسلامي قبل الحروب الصليبية

أولا: الزراعة :

الزراعة في الشام:

تعد أرض الشام من الأراضي الخصبة والصالحة للزراعة[1]، وخصوصا أرض فلسطين، فكان هذا من أهم أسباب الغزو الصليبي لبلاد الشام - كما أسلفنا - وقد جاء في التوراة ما يؤكد على خصوبة هذه الأرض. ("آية8" لان الرب الهك آب بك إلى ارض جيدة ارض انهار من عيون وغمار تنبع في البقاع والجبال. " آية 8" ارض حنطة[2] وشعير وكرم وتين ورمان ارض زيتون زيت وعسل)[3].

تلك الفترة[4]، فكانت تعرف بأرض الزيتون [5]، وفي الشام مدن كانت تتميز بكثرة أشجار الزيتون مثل مدية نابلس [6]ومدينة القدس، وقيسارية وكفر سابا [7]، ومدينة طرابلس [8].

تعد شجرة الزيتون شجرة مباركة، حيث وصفها النبي ﷺ فقال فيها " التدموا بالزيت وادهنوا به فإنه يخرج من شجرة مباركة [9]، وهي أيضا تنبت في أرض مباركة فساق الله هذه الشجرة إلى هذه الأرض وكأن بعضهما من بعض.

---

[1]- الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف: (المتوفى: ٥٨٧٠ - ١٩٧٠م)، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمى للمطبوعات، بيروت. ج6، ص ٢٨٣.

[2]- - الحنطة: القمح. ابن زنجويه: الأموال لابن زنجويه، ج١، ص147.

[3]- التوراة: سفر التثنية، الإصحاح الثامن.

[4]- الأصفهاني، أبو الفرج: (المتوفى: ٣٥٦هـ - 966م)، الأغاني، تحقيق: علي مهنا وسمير جابر، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان. ج ٢، ص ١٠١.

[5]- الثعالبي، أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل: (المتوفى: ٦٢٩هـ - ١٠٣٧م)، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، دار المعارف، القاهرة. ج ١، ص ٣٢..

[6]- العليمي، مجير الدين الحنبلي: (المتوفى: ٥٩٢٧ - ١٥٢٠م)، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تحقيق: عدنان يونس عبد المجيد نباتة، مكتبة دنديس، عمان، ١٩٢٠هـ - ١٩٩٩م. ج ٢، ص ٧٥. خسرو: سفرنامه، ج ١، ص 54، 55.

[7]- الإدريسي: نزهة المشتاق، ج ١، ص ٣٧٢.

[8]- الأزدي، معمر بن راشد: (المتوفى: ١٠١ - ٧٩٨م)، الجامع، تحقيق: حبيب الأعظمي، ط2، المكتب الإسلامي، بيروت،١٩٠٣هـ. ج ١٠، ص ٢٢؛

[9]- ابن همام: المصنف، ج ١٠، ص 422.

ومن المزروعات والأشجار التي عرفتها أرض الشام وتحديدا فلسطين أشجار التين والتي كانت موجودة بكثير في مدن الشام مثل مدينة الرملة ومدينة القدس [1]، وغزة[2]، ومدينة حلب[3] ومعرة النعمان ومدينة الخليل، كما كان ينبت في الشام أيضا أشجار الجميز[4].

من المدن التي كانت تزرع الكروم مدينة طرابلس ومعرة النعمان[5]، وحلب[6] ، ودمشق[7]، وبعلبك[8]، وبيسان[9]، وبيت المقدس[10]، والرملة[11]، ومدينة الخليل [12]، وغزة[13].

أيضا من الحاصلات الزراعية التي كانت تزرع في الشام قصب السكر وكان يزرع تحديدا في طرابلس[14]، وصيدا [15]، والأردن، وبيسان [16]، كما كان تزرع أنواع أخرى من الأشجار والثمار فكان

[1]- خسرو: سفرنامه، ج ١، ص 45، 54، 55.

[2]- القلقشندي: صبح الأعشى، ج 4، ص ١٠٢.

[3]- ياقوت: معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٨٦؛ القزويني: آثار البلاد، ج ١، ص ٧٢.

[4]- الادريسي: نزهة المشتاق، ج١، ص٣٦٣، 652.

[5]- الإدريسي: نزهة المشتاق، ج ١، ص ٣٧٢، ج٢، ص652.

[6]-ياقوت: معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٨٦؛ القزويني: آثار البلاد، ج ١، ص ٧٢.

[7]- أبو الفداء: المختصر، ج ٢، ص ٣٧؛ ابن الوردي: تاريخ، ج٢، ٢٩٤.

[8]- الإدريسي: نزهة المشتاق، ج ١، ص ٣٦٩؛ الحميري: صفة جزيرة الأندلس، ج٩، ص ١٠٩.

[9]- الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد: (المتوفى: ١٣٧٠ - ٩٨٠م)، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م. ج١٣، ص ٧١.

[10]- العليمي: الأنس الجليل، ج٢، ص٠٩، ٨١.

[11]- ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري: (المتوفى: ٧١١هـ - ١٣١١م)، مختصر تاريخ دمشق، تحقيق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع، ط1، ٢٩ج، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق، سوريا، ١٩٠٢هـ - 4/١٩ م. ج٧، ص404.

[12]- خسرو : سفرنامه، ج ١، ص 44، ٧٠.

[13]- القلقشندي: صبح الأعشى، ج 4، ص ١٠٢؛ السخاوي، الحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن: (المتوفى: ٩٠٢هـ 1496م)، البلدانيات، تحقيق: حسام بن محمد القطان، ط1، دار العطاء، السعودية، ١٩٢٢هـ - ٢٠٠١م، ج١، ص231.

[14]- الإدريسي: نزهة المشتاق، ج ١، ص ٣٧٢؛ خسرو : سفرنامه، ج ١، ص 47.

[15]- خسرو: سفرنامه، ج ١، ص ٤٩.

[16]- ياقوت: معجم البلدان، ج4، ص ٢١٧، ٣٩٧.

القطن يزرع في حلب [1]، وفي جبل لبنان[2]، وبعلبك [3]، وأشجار النخيل غرست في العديد من مدن الشام، مثل طرابلس، ومدينة جبيل وقيسارية[4].

وعمان [5]، وغزة[6]، وحيفا[7]، كما كان يزرع في المدن الشامية سائر أنواع الفاكهة والمزروعات[8] مثل التفاح والمشمش والبطيخ والسمسم[9]، والنارنج والأترج والموز[10].

يبدو أن النصارى عندما كانوا يحجون إلى فلسطين[11]، قد شاهدوا ما تنعم به هذه الأرض من خيرات وبساتين وأشجار ونقلوا بدورهم ما شاهدوا إلى مجتمعاتهم وهذا كان واضحا في الوصف البابوي لأرض فلسطين حين وصفها بأنها أرض اللبن والعسل كما أسلفنا فكان هذا العامل بمثابة حافزا قوية وسببا رئيسا في تأسيس فكرة الحروب الصليبية.

الزراعة في مصر:

تعد مصر من أخصب البلاد العربية، نظرا لوجود نهر النيل الذي يشق الأراضي المصرية يساعد في إخصاب التربة بحيث تصبح صالحة للزراعة على امتداد النهر[12]، ويذكر المسعودي أن جنان مصر كانت تمتد من حد سد أسوان في أقصى الجنوب إلى رشيد في أقصى الشمال[13]، وهذا دليل على مدى غنى مصر في الزراعة ومدى خصوبة أراضيها. وعندما زار الرحالة ناصر خسرو الديار المصرية

---

[1]- المغربي: الجغرافيا، ج١، ص٤٢.

[2]- القزويني: آثار البلاد، ج١، ص٨٢.

[3]- المقدسي: أحسن التقاسيم، ج ١، ص 164.

[4]- خسرو: سفرنامه، ج ١، ص 48، 54.

[5]- الاصطخري: المسالك والممالك، ج ١، ص ١١.

[6]- القلقشندي: صبح الأعشى، ج4، ص ١٠٢.

[7]- خسرو: سفرنامه، ج ١، ص ٥٣.

[8]- الإدريسي: نزهة المشتاق، ج١، ص٣٦٣، ٣٧٢؛ القزويني: آثار البلاد، ج١، ص٨٢.

[9]- ياقوت: معجم البلدان، ج٢، ص٢٨٨؛ القزويني: آثار البلاد، ج ١، ص ٧٢.

[10]- خسرو: سفرنامه، ج ١، ص 47.

[11]- ابن تيمية: كتب ورسائل، ج٢٧، ص٣٠٥؛ المقريزي: السلوك، ج٧، ص ٣٠١؛ قاسم: ماهية الحروب الصليبية، ص16

[12]- السيوطي: حسن المحاضرة، ج١، ص١٠٣؛ عط الله: الحياة الفكرية، ص ٩٩.

[13]- مروج الذهب، ج ١، ص ١٠٢.

تحدث عن مدى وفرة المزروعات التي تزخر بها مصر حيث اجتمع فيها مزروعات الصيف والشتاء والربيع والخريف معه، كما أشار إلى ذلك باستغراب ودهشة موعز ذلك لاتساع الأراضي المصرية، ومؤكدا على صدق ما رأي لشدة استغرابه وخشيته من تكذيب الناس له، فمن الفواكه والثمار التي رآها يقول " رأيت في يوم واحد هذه الفواكه والرياحين والورد الأحمر والنيلوفر والنرجس والترنج والنارنج والليمون والمركب والتفاح والياسمين والريحان الملكي والسفرجل والرمان والكمثري والبطيخ والعطر والموز والزيتون والبليج (الإهليلج).

والرطب والعنب وقصب السكر والباذنجان والقرع واللفت والكرنب والفول الأخضر والخيار والبصل والثوم والجزر والبنجر [1]، أيضا كان يزرع بها العنب والنخيل[2].

تعتبر الحبوب من أكثر غلال مصر، حيث كان يزرع فيها القمح والشعير[3] والحمص والفول والعدس[4] والعدس[4] ، كما كان يزرع في مصر قصب السكر والبصل والقثاء واللفت والخس[5] ، أيضا كان يزرع يزرع بها الأرز[6][7] والقطن[8].

لقد جعل نهر النيل الذي وهبه الله لمصر دولة زراعية بامتياز وبما أن اساس عائدات الدول في تلك الفترة يعتمد اعتمادا أساسيا على الزراعة، فهذا يعطينا مؤشرا على مدى غنى مصر في بداية حكم الدولة العبيدية.

---

[1]- سفرنامه، ج ١، ص ١٠٣.

[2]- الإدريسي: نزهة المشتاق، ج١، ص١٢٦، ١٢٥، ١٢٦.

[3]- القيرواني، أبو سعيد خلف بن أبي القاسم: (المتوفى: ١٣٧٢ - ١٩٨٢م)، تهذيب المدونة، محمد الأمين ولد محمد سالم بن الشيخ، ط1، ج٢، دار البحوث للدراسات الإسلامية والتراث، ١٩٢٠هـ - ١٩٩٩م. ج٢، ص٥١؛القلقشندي: صبح الأعشى، ج٣، ص٥٢٠؛ الحميري: الروض المعطار، ج ١، ص 445.

[4]- القلقشندي: صبح الأعشى، ج٣، ص٥٢٠.

[5]- الإدريسي: نزهة المشتاق، ج ١، ص ١٢٨، ٣٣١.

[6]- الأرز هو الرز. السمعاني: الأنساب، ج٣، ص٥٧.

[7]- الحميري: الروض المعطار، ج ١، ص 445.

[8]- القيرواني: تهذيب المدونة، ج ٢، ص ٠١.

الزراعة في العراق :

تميز العراق بنهريه دجلة والفرات[1]، وبوجود هذين النهرين تميزت المدن المبنية عليهما بخصوبة تربتهم[2]، وذكر أبو اسحاق الاصطخري في كتابه المسالك والممالك، أن أنهار البصرة تزيد عن مائة وعشرين ألف نهر تجري بها المراكب، أي أنها ليست جداول صغيرة بل هي كبيرة بما يكفي لكي تجري بها المراكب، ونراه في كتابه ينكر هذه الرواية حتى زار البصرة بنفسه فوجد كثيرا من تلك البقاع شاهدة على صدق مثل تلك الرواية[3]، كما كانت البصرة كثيرة الترع[4]،

وعرفت منطقة في العراق بسواد العراق[5]، لكثرة الخضرة التي في النخيل والشجر والزرع[6]، وتعد الموصل من أكثر مدن العراق إنتاجا للزراعة حيث إن ميرة[7]، أهل العراق من الموصل[8]، وهذا يعطينا يعطينا صورة واضحة عن مدى خصوبة أرض العراق في ظل وجود هذين النهرين الذين يشقان أرض العراق.

كما تميزت بلاد العراق عن غيرها من البلاد العربية بزراعة النخيل، التي كانت مزروعة بكثرة في المدن العراقية، فكانت بساتين النخيل تغطي مساحات شاسعة من أراضي المدن العراقية، ومن هذه

---

[1]- اليعقوبي: البلدان، ج ١، ص ١.

[2]- الاصطخري: المسالك والممالك، ج ١، ص ٣٢، ٣٣، 34.

[3]- المصدر السابق: ج ١، ص ٣٢.

[4]- خسروسفرنامه، ج ١، ص 146.

[5]- الخطيب البغدادي، أحمد بن علي أبو بكر: (المتوفى: 463هـ -١٠٧٠م)، تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية، بيروت. أج١، ص ١٢؛ ياقوت: معجم البلدان، ج 4، ص ٤٩٠؛ المغربي: الجغرافيا، ج ١، ص 44.

[6]- ابن زكريا، أبي الحسين أحمد بن فارس: (المتوفى: ١٣٩٥ - ١٠٠٥م)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط2، دار الجيل، بيروت، بيروت، لبنان، ١٩٢٠هـ - ١٩٩٩م. ج٢، ص١٩٥؛ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج١، ص١٤؛ التيفاشي، أبو العباس أحمد بن يوسف: (المتوفى : 651هـ - ١٢٥٣م)، سرور النفس بمدارك الحواس الخمس، تحقيق: احسان عباس، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٠م. ج ١، ص ٢٥.

[7]- الميرة، هي ما حمل من الطعام للبيع وللعيال. الطالقاني، الصاحب الكافي الكفاة أب القاسم إسماعيل ابن عباد بن العباس بن أحمد بن إدريس: (المتوفى: ٣٨٠هـ - ١٩٠م)، المحيط في اللغة، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، ط1، عالم الكتب، بيروت، لبنان، 1414هـ - ١٩٩٤م. ج١٠، ص ٢٨٥.

[8]- المقدسي: أحسن التقاسيم، ج ١، ص ٢٩.

المدن بغداد[1]، والتي كانت من أكثر مدن العراق زراعة النخيل [2]، وكذلك سواد العراق كان كثير النخيل [3]، أيضا مدينة البصرة التي كان يكثر بها زراعة النخيل [4]، كما كان النخيل يزرع في الكوفة [5]، [5]، والموصل[6] وواسط[7]، وحلوان والقادسية والحيرة والأبلة[8]، ولما كثرت زراعة النخيل في العراق أصبح العراق من أكثر البلاد إنتاجا للتمور[9].

المبحث الثاني: الصناعة والتجارة

لقد أحدث القرن الثالث الهجري انقلابا كبيرا في مكانة التجار داخل المجتمع الإسلامي، حيث لم يكن ينظر إلى التجار بعين التقدير، وفي القرن الرابع الهجري أصبحت التجارة مظهرا من مظاهر أبهة الإسلام[10]، أما على صعيد الصناعات فقد كانت المدن المصرية في العصر الفاطمي مركز مهمة للصناعات المختلفة والحرف المتعددة التي يعمل بها أعداد كبيرة من العامة، مما تسبب بحركة نشطة في الأسواق[11]، لقد اهتم العبيديون بالصناعات وتميزت صناعاتهم عن سائر الصناعات المصرية في سائر العصور، ويعتبر العصر الفاطمي عصر ازدهار للصناعات[12].

كانت التجارة في بلاد الشام رائجة، فكانت المدن الشامية تتميز عن بعضها البعض بأصناف بضائعها المختلفة، التي كانت تنتجها لتباع في مختلف أسواق الدولة الإسلامية. فمدينة القدس كانت تنتج

[1]- الاصطخري: المسالك والممالك، ج ١، ص ٣٢.

[2]- اليعقوبي: البلدان، ج١، ص٨.

[3]- الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج ١، ص ١٢؛ التيفاشي: سرور النفس، ج ١، ص 44.

[4]- الاصطخري: المسالك والممالك، ج ١، ص ٣٢؛ خسرو: سفرنامه، ج ١، ص 146.

[5]- المقدسي: أحسن التقاسيم، ج ١، ص ١١٩؛ الإدريسي: نزهة المشتاق، ج ١، ص ٣٨١.

[6]- المقدسي: أحسن التقاسيم، ج ١، ص ١٣٢.

[7]- الإدريسي: نزهة المشتاق، ج١، ص ٣٨٢.

[8]- الاصطخري: المسالك والممالك، ج ١، ص ٣٢، ٣٦.

[9]- ياقوت: معجم البلدان، ج4، ص٢٩؛؛ عبد الباقي: معالم الحضارة، ص١١٠.

[10]- متز: الحضارة الإسلامية، ج ٢، ص ٣٧٠، ٣٧١.

[11]- المقدسي: أحسن التقاسيم، ج ١، ص ١٨٥، ١٨٩، ١٨٧، ١٩٩، ٢٠٠؛ سلطان: الحياة الاجتماعية، ٧٠.

[12]- المقدسي: أحسن التقاسيم، ج ١، ص ١٨٥، ١٨٩، ١٨٧، ١٩٩، ٢٠٠؛ عطا الله: الحياة الفكرية، ص ٩٩، ١٠٠.

الجبن والقطن والزبيب والمرايا وقدور القناديل والابر والثياب والحبال والسبح وقضم قريش[1]، ومن بيسان التمور والرز، ومن عمان الحبوب والخرفان والعسل، ومن طبرية الكاغد[2]، ومن صور السكر السكر والخرز والزجاج المخروط، ومن حلب القطن والثياب والاشنان[3]، والمغرة[4]، ومن بعلبك الملابن الملابن[5]، ومن الرملة القطين والزيت والميزر[6].

وكانت الشام تنتج الزجاج الذي لم يكن له مثيل في جميع الأقطار الاسلامية[7]، وتميزت مدينة صور بصناعتها للزجاج والفخار والثياب البيض المحمولة إلى كل الآفاق[8] ، واشتهرت الشام بزيتها الذي يضرب به المثل في الجودة والنظافة وإنما قيل له الزيت الركابي لأنه كان يحمل على الإبل من الشام[9]، الشام[9]، وفي طبرية يصنعون الحصير ومنه حصير الصلاة[10]، ومن دمشق الدهون، والبنفسج والكاغد والجوز والقطين والزبيب، والديباجه[11] الذي لم يكن له مثيل في جميع البلاد، وكذلك حلوياتها لم يكن لها مثيل، وصناعاتها نافقة وتجاراتها رابحة[12]، واشتهرت حيفا بصناعة السفن التي كانت تعرف باسم الجودي[13].

[1]- قضيم قريش بزر شجر التنوب يستخدم للعلاج. الرازي، أبو بكر محمد بن زكريا: (المتوفى: ٥٣١٣ - ١٢٠م)، الحاوي في الطب، تحقيق: هيثم خليفة طعيمي، ط1، دار احياء التراث العربي، لبنان - بيروت، ١٩٢٢هـ - ٢٠٠٢م. ج6، ص63.

[2]- الكاغد، نوع من أنواع الورق يستخدم في الكتابة. ياقوت: معجم الأدباء، ج4، ص٣٥٣.

[3]- الأشنان تغسل به الأيدي على أثر الطعام. الأزهري: تهذيب اللغة، ج4، ص ١٢١.

[4]- المغرة وهي : الطين الأحمر يستعمل كصبغة. القيرواني: تهذيب المدونة، ج ١، ص ١٨٨.

[5]- والملبن البخلب. وهما خشبتان تستعمل للاستقاء. والمحامك تسمى الملايين. الطالقاني: المحيط في اللغة، ج١٠، ص327.

[6]- الميزر هو لباس يلبس ويسمى أيضا لباسأ. ابن إبراهيم، عبد الرحمن بن إسماعيل: (المتوفى: 665هـ - 1266م)، إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر: ج١، ص٢٠.

[7]- الثعالبي: ثمار القلوب، ج ١، ص ٥٣٢.

[8]- الإدريسي: نزهة المشتاق، ج ١، ص 365.

[9]- الثعالبي: ثمار القلوب، ج ١، ص ٥٣٢.

[10]- خسرو: شفرنامه، ج ١، ص 53.

[11]- الديباج، . هي الثياب المتخذة من الحرير الرقيق. الصوفي، أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم البصري (المتوفى: ١٣٦٠ - ٩٠١م)، معجم ابن الأعرابي، تحقيق: عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية. ج٢، ص٢٩٢.

[12]- الإدريسي: نزهة المشتاق، ج ١، ص ٣٦٩.

[13]- خسرو: سفرنامه، ج ١، ص ٥٣.

كما تميزت المدن الشامية بمعادنها المختلفة، فالحديد كان في جبال بيروت وبحلب وبعمان، وفي الشام جبال بيض وحمر تستعمل في البناء كما كان بفلسطين مقاطع حجارة بيض وفي بيت جبريل كان موجود بها الرخام، وفي الأغوار يوجد بها الكبريت، وفي البحر الميت الملح كان متوفر [1]، وفي أرض الشام جبل من جهة البادية وفيه أربعة معادن القار، والمغرة والطين الذي يعمل منه البوائق التي يسبك فيها الحديد والرمل الذي في حلب يعمل منه الزجاج[2].

أما ما كان تستورده بلاد الشام من البضائع فكان يجلب من بلاد السودان جلود النمور الحمر التي كانت تستعمل غطاء للسروج، ومن بلاد الأحباش كان يجلب الذبل وهو عبارة عن ظهور السلاحف الذي كان يصنع منه أحسن الأمشاط، كما كان يجلب إلى بلاد الإسلام العاج المستخرج من أنياب الفيلة[3]، ويجلب من بلاد السودان الجلود[4]، ويجلب أيضاً من بلاد السودان والحبشةالذهب والرقيق والرقيق [5]، ويجلب الرقيق من بلاد ما وراء النهر حتى نشط سوق الرقيق لدى جميع الدويلات فاتخذه الطولونيون والإخشيديون و العبيديون والسلاجقة[6]، أما معظم البضائع كانت تأتي من بلاد الهند والسند[7]، والصين عن طريق التجار الذين جابوا تلك الأنحاء فكانوا يجلبون منها، الخيزران[8] ، والساج[9]والماس والياقوت والبقم [10]، والنارجيل[11]، والرصاص والكافور[12] والصندل[13]، والقرنفل

[1]- المقدسي: أحسن التقاسيم، ج ١، ص 167، 168.

[2]- ياقوت: معجم البلدان، ج١، ص٤٢٩.

[3]- المسعودي: مروج الذهب، ج١، ص١٩٨، ١٧٠؛ متز: الحضارة الإسلامية، ج٢، ص ٣٣٢.

[4]-القزويني: آثار البلاد، ج ١، ص ٢١.

[5]- ابن طاهر: البدء والتاريخ، ج4، ص ٧٠.

[6]- ابن عبد الواحد: تحفة الترك، ج ١، ص ٧.

[7]- السند بلاد تقع بين الهند وبلاد فارس ومن مدنها قندهار وقندهار اليوم هي مدينة في أفغانستان. الاصطخري: المسالك والممالك، ج١، ص٥٧.

[8]- الخيزران نبات لين القضبان. الطالقاني: المحيط في اللغة، ج4، ص٢٧٩.

[9]- الساحة، الخشبة الواحدة المربعة تجلب من الهند، وجمعها الساج. الأزهري: تهذيب اللغة، ج ١١، ص٩٨.

[10]- البقم ام لشجرة لها صبغ صبغ به. الطالقاني: المحيط في اللغة، ج5، ص453.

[11]- النارجيل هو جوز الهند. النووي: تهذيب الأسماء، ج٣، ص١٢١؛ ابن منظور، لسان العرب، ج ٢، ص ٢٨٥.

[12]- الكافور نبات له نور أبيض كنور الأقحوان والكافور من أخلاط الطيب. الأزهري: تهذيب اللغة، ج١٠، ص١١٠.

[13]- الصندل خشب أحمر ومنه الأصفر، وقيل الصندل شجر طيب الريح. ابن منظور : لسان العرب، ج ١١، ص ٣٨٩.

والفلفل والمسك والعود والذهب والأبنوس [1]، ويجلب منها أيضا الرماح[2] والسيوف الهندية [3]، والعقاقير[4]، والصمغ والثياب والمآزر الملونة[5].

- لقد بلغت مصر في القرن الخامس الهجري غنا عظيما نظرا للأمن والاستقرار الذي نعمت به مصر في ظل حكم الدولة العبيدية[6]، ويقول في ذلك الرحالة ناصر خسرو "بلغ أمن المصريين واطمئنانهم إلى حد أن البزازين وتجار الجواهر والصيارفة لا يغلقون أبواب دكاكينهم بل يسدلون عليها الستائر ولم يكن أحد يجرؤ على مد يده إلى شيء منها "[7]، وفي ظل هذا الأمان والاستقرار ازدادت ثروات التجار دون الخوف من المصادرة أو من أي ظلم يحيق بهم[8]، وكانت المدن المصرية في العصر الفاطمي الفاطمي مركزا مهما للصناعات المختلفة والحرف المتعددة[9].

تميزت مصر وانفردت بالعديد من الصناعات التي لم تكن موجودة إلا بها، فمن هذه الصناعات صناعة النسيج، حيث اشتهرت بعض المدن المصرية بإنتاج أنواع راقية من المنسوجات التي كانت تسب إليها، ومن هذه المدن مدينة تنيس[10] ، التي كانت مشهورة بنسيج العمامات الملونة وأثواب النساء، ولا ينسج مثلها في أي مكان أخر، وفي تنيس مصانع خاصة بالسلطان تنسج له ملابسه وما ينتج لا يباع ولا يعطى لأحد، وينسجون في مدينة تنيس البوقلمون وهو قماش ذهبي يتغير لونه بتغير

[1]- ابن الجوزي: المنتظم، ج ١، ص ١٠٣.

[2]- السبتي، القاضي أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي المالكي: (المتوفى: 544هـ - ١١٦٩م)، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، المكتبة العتيقة ودار التراث. ج ١، ص ٢٣٥؛ ياقوت: معجم البلدان، ج ١، ص ٤٩٠.

[3]- أبو القاسم، عبد الله بن عبد الرحمن الأصبهاني: (المتوفى: بعد ٣٨٠هـ - ٩٩٠م)، الواضح في مشكلات شعر المتنبي، تحقيق: محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية، ١٩٦٨م. ج ١، ص٢٥؛ ياقوت: معجم البلدان، ج ٢، ص ٤٠٠.

[4]- العقاقير هي الأدوية. ابن منظور، لسان العرب، ج 4، ص ٥٩٩.

[5]- معجم البلدان، ج٣، ص ٢٢٧، 440، ج4، 346.

[6]- خسرو: سفرنامه، ج١، ص١٠٥، ١٠٨؛ عط الله: الحياة الفكرية، ص ٩١.

[7]- سفرنامه، ج ١، ص١٠٠، ١٠٨.

[8]- خسرو: سفرنامه، ج ١، ص ١٠٩؛ سلطان: الحياة الاجتماعية، ص 67.

[9]- خسرو : سفرنامه، ج ١، ص ٧٧، ٧٩؛ سلطان: الحياة الاجتماعية، ص 66، ٧٠.

[10]- تنيس أحدى المدن المصرية المطلة على البحر الابيض المتوسط وتقع بالقرب من مدينة دمياط. اليعقوبي: البلدان،ج١، ص42.

ساعات النهار وتحمل أثوابه من تنيس إلى المشرق والمغرب، وتصنع استار هوادج الجمال ولبود سروج الخيل الخاصة بالسلطان من قماش البوقلمون[1].[2]، ولقد بلغت شهرة الثياب التنيسية الأفاق الأفاق فلم يكن في الدنيا كلها أقمشة أو ثياب تضاهيها[3].

ومن مدن الصعيد مدينة القيس[4]، التي كانت تنتج الثياب المعروفة باسم الثياب القيسية[5]والصفنية القيسية[5]والصفنية كما كانت تنتج الأكسية الصفنية الحمر[6]، ويصنعون الستور الهنسية[7]، المطرز المطرز التي ليس في الدنيا لها مثيل، كما ويصنعون الثياب الصوف[8] ، وفي مدينة أسيوط [9]، وهي من من مدنعيد، يصنعون الفرش القرمزية، ويصنع في مدينة شطا[10].

الثياب الشروب الشطوية[11]، وفي مدينة دمياط[12]، ينسج فيها القماش الأبيض[13] ، ويصنع في الفيوم الخيش وفي مدينة أهناستعمل الأكسية ومدينة أخميم[14]وبها يعمل الفرش [15]، أما ينة الإسكندرية

[1]- البوقلمون هو قماش ذهبي يتغير لونه بتغير ساعات النهار. خسرو: سفرنامه، ج ١، ص ٧٧.

[2]- خسرو: سفرنامه، ج ١، ص ٧٧، ٧٩.

[3]- الكندي: فضائل مصر، ج ١، ص ٢.

[4]- مدينة القيس هي مدينة مصرية تقع في الجهة الغربية لنهر النيل وهي مدينة قديمة حسنة البناء جميلة الجهات فيها قصب السكر الكثير وأنواع التمور والخيرات الكثيرة. الإدريسي: نزهة المشتاق، ج١، ص١٢٦.

[5]- اليعقوبي: البلدان، ج ١، ص ٩٠؛ ابن عبد ربه: العقد الفريد وج6، ص ٤٢.

[6]- ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج 6، ص ٤٢.

[7]- اليعقوبي: البلدان، ج١، ص٦٠؛ الكندي: فضائل مصر، ج ١، ص ٦٢؛ الإدريسي: نزهة المشتاق، ج ١، ص ١٣٠.

[8]- الكندي: فضائل مصر، ج١، ص٩٢؛ الإدريسي: نزهة المشتاق، ج ١، ص ١٣٠.

[9]- مدينة أسيوط، وهي على الضفة الغربية من النيل، ومدينة أسيوط مدينة كبيرة وعامرة بأهلها، كثيرة الجنات والبساتين جميلة حسنة. الإدريسي: نزهة المشتاق، ج ١، ص ١٢٨.

[10]- مدينة شطا هي مدينة مصرية تقع على البحر الأبيض المتوسط وتقع بجوار مدينة تنيس ودمياط. اليعقوبي: البلدان، ج1،ص42.

[11]- اليعقوبي: البلدان، ج ١، ص 40، 43.

[12]- مدينة دمياط هي مدينة مصرية تقع على البحر الأبيض المتوسط وإليها ينتهي نهر النيل، وتقع بجوار مدينة تنيس وشطا. اليعقوبي: البلدان، ج١، ص٤٢.

[13]- خسرو: سفرنامه، ج ١، ص ٧٧.

[14]- اخميم هني مدينة مصرية تقع في الجانب الشرقي لنهر النيل. المغربي: الجغرافيا، ج١، ص٢٩.

[15]- اليعقوبي: البلدان، ج ١، ص 40.

فكانت تشتهر بإنتاج المنسوجات الكتانية الرقيقة والتي تسمى الشرب، ومن جمالها وجودتها تباع بوزنها فضه[1].

ولم تقتصر الصناعات المصرية على صناعة النسيج فحسب بل كانوا يصنعون بتنيس آلات الحديد كالمقراض والسكين وغيرهما، ومدينة الصالحية وهي مدينة كثيرة النعم والخيرات حيث تصنع بها سفن كثيرة، وأما مدينة القاهرة فيخبرنا الرحالة ناصر خسرو أن بها سوق يسمى " سوق القناديل لا يعرف سوق مثله في أي بلد وفيه كل ما في العالم من طرائف، ورأيت هناك الأدوات التي تصنع من الذيل كالأوعية والأمشاط ومقابض السكاكين وغيرها، ورأيت كذلك معلمين مهرة ينحتون بلوراغاية في الجمال، ورأيت أنياب الفيل أحضرت من زنجبار، كما أحضروا جلد البقر من الحبشة يشبه جلد النمر يعملون منه النعال، وتنتج مصر عسلا وسكرا كثيرا[2]، واشتهرت مدينة قوص بمعادن الذهب والجوهر والزبرجد[3]، والذهب المستخرج من مصر يفوق كل ذهب[4] ، وفي مصر معدن الزمرد[5]، وليس وليس في الدنيا زمرد إلا في مصر[6]، ولقد أحصى البيروني في القرن الخامس الهجري الجواهر الفاخرة، وهي عنده ثلاثة وهي الياقوت والزمرد واللؤلؤ [7].

[1]- المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج١، ص٣٠٣؛ سلطان، الحياة الاجتماعية، ص٢٧٧.

[2]- سفرنامه، ج ١، ص ٨٠، ١٠٣.

[3]- ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج6، ص 42.

[4]- الكندي: فضائل مصر، ج ١، ص ٢:.

[5]- اليعقوبي: البلدان، ج١، ص40؛ المسعودي: مروج الذهب، ج١، ص٦٠؛ الكندي: فضائل مصر، ج١، ص٩٢؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج١، ص٣٢٧.

[6]- الكندي: فضائل مصر، ج ١، ص ٦٢؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١، ص ٣٢٧.

[7]- البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد: (المتوفى: 440 هـ - ١٠48م)، الجماهر في معرفة الجواهر، تحقيق سالم الكرنكوري، مكتبة المتنبي للطباعة والنشر والتوزيع، ج١.١٩٠٠م. ج ١، ص ٣٥.

أما التجارة في مصر فيقول المقدسي أن مصر هي بلد التجارة[1]، وعلى كثرة ما كانت تنتج مصر من غلال وصناعات إلا أنها كانت تستورد العديد من البضائع والسلع التي كانت بحاجه إليها[2]ومن هذه السلع الرقيق من جواري وغلمان كما كان يجلب منها الديباج والمصطكي[3]، والميعة[4]، والمرجان[5]والعنبر[6] والزعفران[7] وسائر أصناف التجارات، وكانت تستوردها من العديد من المدن مثل مثل انطاكيا وطرابلس والقسطنطينية[8]ورومية[9]وبلاد الفرنجة وأنطابلس [10] والقيروان[11] وتاهرت[12] وسجلماسة[13] والسوس[14]وطنجة[15].

[1]- أحسن التقاسيم، ج ١، ص ١٨٠.

[2]- خسرو: سفرنامه، ج ١، ص ١٠٣.

[3]- المصطكى العلك الرومي. الفراهيدي: كتاب العين، ج ٥، ص٣٠٣؛ الأزهري: تهذيب اللغة، ج١٠، ص٢٦.

[4]- الميعة سيلان الشيء المصبوب والميعة والمائعة ضرب من العطر والميعة صمغ يسيل من شجر ببلاد الروم يؤخذ فيطبخ، فما صفا منه فهو الميعة السائلة، وما بقي منه شبه الثجير فهو الميعة اليابسة. ابن منظور، لسان العرب، ج٨، ص ٣٦٥

[5]- اختلفوا في المرجان، فقال بعضهم هو صغار اللؤلؤ، وقال بعضهم: هو البذ، وهو جوهر أحمر. الأزهري: تهذيب اللغة ج ١١، ص١٧٠.

[6]- العنبر نوع من أنواع الطيب. الفراهيدي: كتاب العين، ج ٢، ص ٣٦١؛ الأزهري: تهذيب اللغة، ج ٣، ص ٢٣٣.

[7]- الزعفران هو الكركم. الفراهيدي: كتاب العين، ج 5، ص ٣٢؛ وقيل القران صني من الطيب. الطالقاني: المحيط في اللغة، ج٢، ص٢٥٦.

[8]- هي بلد من بلاد الروم وتعرف باسم بيزنطة وحين نزلها قسطنطين أول ملوكها سماها القسطنطينية وهي ذات أسوار منيعة فهي عاصمة الدولة البيزنطية، الاصطخري: المسالك والممالك، ج١، ص٩٣.

[9]- رومية هي عاصمة بلاد الروم وهي مقر اقامة البابا وهي مطلة على البحر الأبيض.المتوسط. اليعقوبي: البلدان، ج١، ص ٣٢٣، ج 4، ص ٣٥٧، ج5، ص6.

[10]- أنطابلس هي مدينة برقة من بلاد المغرب وتقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط وأهلها أخلاط من البربر والروم. اليعقوبي: البلدان، ج ١، ص 44.

[11]- القيروان مدينة من مدن المغرب وهي من أجل مدنه وأكبره مساحة وسكانا وتقع بالقرب من تونس. الإدريسي: نزهة المشتاق، ج١، ص٢٨٦.

[12]-تاهرت هي إحدى مدن المغرب العربي وهي مدينة عظيمة وجليلة ولهذا تسمى عراق المغرب. اليعقوبي: البلدان، ج1، ص48.

[13]- سجلماسة مدينة في الصحراء من مدن المغرب لها نهر كنهر النيل كثير الماء يأتي إليها من جهة المشرق وهي من بلاد البربر. الإدريسي: نزهة المشتاق، ج ١، ص ٢٢١، ٢٢٠.

[14]- السويس الأدنى من بلاد المغرب وهي من القيروان على ألفي ومائة وخمسين ميلا وأهلها بربر، وخلف السوس دني السوس الأقصى. الاصطخري: المسالك والممالك، ج١، ص٨٢.

[15]- طنجة مدينة بالمغرب قديمة على ساحل البحر وهي أخر حدود افريقية من جهة المغرب. الحميري: الروض المعطار، ج١، ص٣٩٥.

والأندلس وصقلية[1] وقبرص[2] وردوس[3] ، كما كان تجار مصر يذهبون إلى بلاد النوبة يبيعون الخرز والأمشاط والمرجان، ويجلبون منها الرقيق ومعظم الرقيق في مصر إما من النوبة أو من الروم[4].

كما كان تجار مكة والحجاز واليمن يأتون إلى مصر فيحملون العديد من البضائع والسلع إلى بلدانهم[5]، وكذلك حال معظم منتجات مصر الصناعية كانت تلقى رواجا وقبولا في جميع البلدان نظرا لجودتها واتقان صناعها في صناعتها[6] ، وكانت مصر تصدر العديد من منتوجاتها الزراعية عبر موانئها[7].

لقد كان في مصر أشكالاً أخرى من أشكال التجارة حيث يذكر الرحالة ناصر خسرو ذلك فيقول : " ورأيت قدورا من النحاس الدمشقي كل واحد منها يسع ثلاثين منا وكانت من الطلاوة بحيث تظنها من ذهب وقد حكوا لي أن امرأة تملك خمسة آلاف قدر وأنها تؤجر الواحد منها بدرهم في الشهر وينبغي أن يردها المستأجر سليمة "، كما ويتحدث عن العديد من الخانات التي يتم تأجيرها فتدر على أصحابها ألاف الدنانير سنويا، ويقول ناصر خسرو أيضاً " وقدرت أن في القاهرة ما لاعن عشرين ألف دكان كلها ملك للسلطان وكثير منها يؤجر بعشرة دنانير مغربية في الشهر وليس بينها ما تقل أجرته عن دينارين والأربطة والحمامات والأبنية الأخرى كثيرة لا يحدها الحصر وكلها ملك السلطان اذ ليس لأحد أن يملك عقارا أو بيتا غير المنازل وما يكون قد بناه الفرد لنفسه وسمعت أن للسلطان

[1]-صقلية جزيرة في بحر الروم وهي قريبة من بلاد الغرب وفي القرن الرابع الهجري كان جميع سكانها مسلمين. الاصطخري: المسالك والممالك، ج١، ص٢٨.

[2]- قبرص جزيرة في بحر الروم وهي قريبة من بلاد الغرب وفي القرن الرابع الهجري كان جميع سكانها نصارى. الاصطخري: المسالك والممالك، ج١، ص٢٨.

[3]- رودس هي جزيرة في بحر الروم قبالة مدينة الإسكندرية. اليعقوبي: البلدان، ج ١، ص٢٢٨.

[4]- الكندي: فضائل مصر، ج ١، ص ٢.

[5]- اليعقوبي: البلدان، ج ١، ص 41.

[6]- الإدريسي: نزهة المشتاق، ج١، ص١٢٨؛ خسرو: سفرنامه، ج ١، ص ٧٧.

[7]- خسرو: سفرنامه، ج ١، ص ٨٨.

ثمانية ألف بيت في القاهرة ومصر وأنه يؤجرها ويحصل أجرتها كل شهر يؤجرونها للناس برغبتهم ثم يتقاضون الأجر فلا يجبر شخص على شيء "[1].

ومن أهم الصناعات الموجودة في العراق صناعة الخز[2] الذي يصنع في البصرة ويصنع في العراق أيضاً الراسخت[3]والزنجفر[4] ، والزنجار[5]والمرداسنج[6] وبالأبلة تعمل ثياب الكتان الرفيعة وبالكوفة عمائم الخز والبنفسج وهي في غاية الجودة وبمدينة السلام الطرائف وألوان ثياب القز وغير ذلك[7].

أما صادرات العراق فكانت مدينة الموصل تنتج منتوجات كثير حيث يتولى التجار عملية نقل المنتوجات إلى سائر البلاد ومن هذه المنتوجات، الحبوب والعسل والنمكسود[8] والفحم والشحوم والجبن والمن والسماق وحب الرمان والقير[9] والحديد والاسطال[10]والسكاكين والنشاب والطريخ[11]، الفائق والسلاسل، أما مدينة سنجار[12] فكانت تنتج فرك اللوز وحب الرمان والقصب والسماق ومن نصيبين شاه بلوط وهو شيء أكبر من البندق وأطيب، وأيضاً الفواكه المقددة والموازين والدوايات

[1]- سفرنامه، ج١، ص٨٩، ١٠، ١٠٩.

[2]- الخز هو ما يعملونه من سقط الحرير ومشاقته والتبر الذي يلقيه الصايغ من فمه من تقطيع الطاقات فيدقونه كالقطن ثم يغزلونه ويعملونه ثيابا. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني أبو العباس: (المتوفى: ٧٢٧هـ - ١٣٢٩م)، شرح العمدة في الفقه، تحقيق: سعود صالح العطيشان، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤١٣هـ. ج4، ص٣٠٣.

[3]- الراسخت وهو النحاس المحرق. ابن البيطار، ضياء الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد الأندلسي المالقي: (المتوفى: 646هـ - ١٢٩٨م)، الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٩٢٢هـ -٢٠٠١م. ج٢، ص446.

[4]- الزنجفر هو صبغة لونها أحمر وتستخدم في الكتابة أيضا. الزبيدي: تاج العروس، ج ١١، ص 458.

[5]- الزنجار هو برادة الحديد، الرازي: الحاوي في الطب، ج ٧، ص ٤٧٩.

[6]- المرداسنج، هو نوع من أنواع الرصاص. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر: (المتوفى: ٢٥٥هـ - 868م)، الحيوان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار دار الجيل، لبنان - بيروت، 1416هـ - ١٩٩٩م. ج٥، ص٣٠٠.

[7]- المقدسي: أحسن التقاسيم، ج ١، ص ١٢٣، ١٢٦.

[8]- النمكسود هو لحم يقطع طبقات ويشد بالملح في ألواح وينشر حتى يذهب ماؤه وينشف، وإنما يستعمل ليسافر به ولا يفسد. الحصري، أبو اسحاق إبراهيم بن علي القيرواني: (المتوفى: 453هـ - ١٠٩١م)، جمع الجواهر في الملح والنوادر، تحقيق: علي محمد البجاوي، ج ١، دار الجليل للطبع والنشر والتوزيع، ١٩٩٨م. ج ١، ص ٩٠.

[9]- القير والقار هما شيء أسود تطلى به الإبل والسفن ليمنع الماء أن يدخل، ومنه ضرب تحشى به الخلاخيل والأسورة. ابن منظور، لسان العرب، ج 5، ص ١٢٦.

[10]- الأسطال مفردها السطل وهو إناء من معدن له علاقة كنصف الدائرة مركبة في عروتين. مصطفى وأخرون: المعجم الوسيط، ج ١، ص ٣٠.

[11]- الطريخ سمك صغار تعالج بالملح وتؤكل. مصطفى وأخرون: المعجم الوسيط، ج ٢، ص ٥٣ هـ.

[12]- سنجار هي مدينة قريبة من الموصل في وسط برية ديار ربيعة، بقرب جبل ينسب إلى سنجار، الاصطخري: المسالك والممالك، ج ١، ص ٣٠.

والكواذين ومن الرقة الصابون والزيت والأقلام وتنتج حران القبيط[1] وعسل النحل والقطن والموازين والموازين وتنتج الجزيرة الجوز واللوز والسمن والخيل الجياد، ومدينة الحسنية[2] تنتج الجبن والقبج[3] والشواريز[4] والفواكه المقددة والزبيب وتنتج قرية معلثايا[5] الألبان والفحم والأعناب والفواكه والفواكه الرطبة والشاهدانق[6] والقنب[7] وأما الرحبة فكانت تنتج السفرجل الفائق ومن مدينة آمد تنسج ثياب الصوف والكتان الرومية[8]، وفي قرية الحظيرة وهي من قرى بغداد كانينسج فيها الكرباس الصفيق وهو نوع من أنواع الثياب الفاخرة ومن ثم كان التجار يحملونه ويبيعونه في البلاد الأخرى[9].

إن التجارة مركزها الأسواق شأنها شأن الصناعة[10]، وفي بغداد كان أصحاب الحرف ينتظمون في تجمعات خاصة بكل حرفة من حرفهم[11]، فلكل تجار وتجارة شوارع معلومة وصفوف في تلك الشوارع وحوانيت، بحيث لا يختلط أصحاب الحرفة إلا بمن هم مثلهم من أصحاب تلك الحرفة، فكل أهل مهنة معتزلون عن غير طبقتهم، ولا تختلط تجارة بتجارة، ولا يباع صنف من الأصناف إلا في السوق المخصصة له، وكان في بغداد العديد من الأسواق المختلفة ومن هذه الأسواق سوق الثلاثاء وسوق العطش وسوق خضير وسوق أسد[12] وسوق يحيى وسوق الغنم[13] وسوق

---

[1]- القبيط حلوى تصنع من اللوز والجوز والفستق. مصطفى وأخرون: المعجم الوسيط، ج ٢، ص ٩٣١.

[2]- الحسنية منسوب إلى الحسن بلد في شرق الموصل بينها وبين جزيرة ابن عمر. ياقوت: معجم البلدان، ج٢، ص260.

[3]- القبج هو نوع من أنواع الطيور . ابن دريد: جمهرة اللغة، ج٢، ص١٢٠٠.

[4]- الشواريز جمع شيراز وهو اللبن الرائب إذا استخرج منه ماؤه. المطرزى، ناصر بن عبد السيد أبي المكارم ابن على ابو الفتح برهان الدين الخوارزمي: ((المتوفى: ٥٩١٠ -١٢١٣م). المغرب في ترتيب المعرب، ج١، دار الكتاب العربي. ج ١، ص٣٨.

[5]- معلثايا قرية بين الموصل والجزيرة. ابن النجار، محب الدين أبي عبد الله محمد بن محمود بن الحسن البغدادي: (المتوفى: 43 آه - ١٢٦٥م)، ذيلتاريخ بغداد، دار الكتب العلمية، لبنان - بيروت. ج١٨، ص ٢٢٠.

[6]- الشاهدانق وهو بزر شجرة القنب، وورقه الحشيش. النويري: نهاية الأرب، ج١١، ص ٢٦.

[7]- القنب جراب قضيب الدابة، والقنب شراع ض م من أعظم شرع السفينة، والقنب من الكتان. الأزهري: تهذيب اللغة، ج9. ص157.

[8]- المقدسي أحسن التقاسيم، ج ١، ص ١٣٣، ١٣٦.

[9]- ياقوت: معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٧٦.

[10]- الموسوي العوامل التاريخية، ص ٣٨٥.

[11]- اليعقوبي البلدان، ج١، ص٩؛ الموسوي: العوامل التاريخية، ص٢٢٧.

[12]- اليعقوبي البلدان، ج١، ص٩، ٨، ٩، ٣٢،.

[13]- الطبري: تاريخ، ج 5، ص 64،

الحديد[1] وسوق الصفارين وسوق الطعام وسوق الرزازين وسوق العطارين[2] ، وسوق الفراعين[3] وبلغ وبلغ أجرة الأسواق ببغداد مع نهاية القرن الثالث الهجري في كل سنة اثني عشر مليون درهم[4].

ومما سبق يتضح أن بلاد المشرق الإسلامي كانت بلاد غنية بمنتوجاتها وصناعاتها ومواردها الطبيعية التي كانت تنعم بها، فبلاد الشام كان بها من الموارد الطبيعية والمنتوجات الصناعية فضلا عن الزراعية ما يؤهلها بأن تكون قوة اقتصادية كبيرة مما ينعكس على قدرتها في تمويل جيوشها وتحصيناتها، أما مصر فكانت القوة الاقتصادية الأكبر في المنطقة نظرا لوجود نهر النيل الذي يمثل شريان الحياة لمصر، أيضأ سياسة الدولة العبيدية في رعايتها التنموية للاقتصاد المصري أسهم بشكل كبير في تنمية الاقتصاد بشكل كبير، لدرجة أن الرحالة ناصر خسرو عبر عن استغرابه ودهشته مما رأى من ترف غنا أهل مصر، وهذا الغني في الموارد والمقدرات يؤهل مصر بأن تكون العمق الاستراتيجي لبلاد الشام في مواجهته القادمة مع الحملات الصليبية، أما بلاد العراق فكان الوضع الاقتصادي بحالة جيد ولكنه لم يكن يشابه الوضع الاقتصادي المصري المزدهر، ولم تكن بلاد العراق بلاد فقير فقد مثلت حالة وسط بين الخيارين.

**

[1]- الصولي: أخبار الراضي، ج١، ص٩٣.

[2]- الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج 5، ص ٥٨، ج٧، ص٢٦، ج ١١، ص ٣٣٠، ج١٣، ص 518.

[3]- ابن طيفور، أبي الفضل أحمد بن طاهر الكاتب: (المتوفى: ٢٨٠هـ - 893م)، كتاب بغداد، تحقيق: السيد عزت العطار الحسيني، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة - مصر، ١٩٢٣هـ - ٢٠٠٢م. ج ١، ص٩٨.

[4]- اليعقوبي البلدان، ج١، ص٩.

المبحث الثالث: الوضع الاقتصادي للغرب الاوروبي قبيل الحروب الصليبية.

لن نستطيع معرفة حقيقة الحروب الصليبية ودوافعها و اهدافها بدون الاطلاع على الحياة التي عاشتها اوروبا في ذلك الوقت على المستوى الاقتصادي[1].

في القرن الحادي عشر و القرن الخامس هجري أي قبل بداية الحروب الصليبية على المشرق العربي، لم تكن أوروبا كما نعرفها الآن دول مستقرة وشعوب مميزة[2]. بل كانت اوروبا في القرن (5هـ/ 11 م) لا تزال مجرد منطقة ريفية متخلفة بالقياس الى كل من العالم البيزنطي و العالم العربي الاسلامي في الوقت الذي بلغت الحضارة البيزنطية و الاسلامية في الوصول الى قمتها[3] ، وهذه الفترة كانت المرحلة الثانية من العصور الوسطى والتي كانت أوروبا تسميها في ذلك الوقت العصور المظلمة[4] ولهذا سوف نتعرف عن أحوال اوروبا الغربية في هذه الفترة قبل الحروب الصليبية.

كانت الحروب الصليبية من ناحية أخرى محاولة لتحقيق أهداف العلمانيين الذين خضعوا للنظام الإقطاعي سواء كانوا من النبلاء وفرسانهم أو من الفلاحين. فقد كان الفرسان يهدفون إلى توسيع سلطانهم وأملاكهم على حساب الملكية، فاصطدموا بها في الوقت الذي كانت فيه البابوية تحارب الملكية من أجل السيادة. وتطلع النبلاء الإقطاعيون إلى تنمية سلطتهم الإقليمية على حساب الملكية، ولعل هذا ما دفع البابا أوربان الثاني إلى أن يوجه خطابه إلى الفرسان الفرنسيين بالذات لأن فرنسا كانت لا تزال آنذاك الدولة الإقطاعية الوحيدة. ورأت القوى التجارية في الحركة الصليبية فرصة للسيطرة على تجارة البحر الأبيض المتوسط، ولهذا سارعت بالانضمام للمشروع الصليبي بعد أن أضحى حقيقة واقعة .

[1]- راغب السرجاني ، قصة الحروب الصليبية ، ط1، مؤسسة اقر ، القاهرة ،2008 ، ص 39.

[2]- مصطفى وهبة، المرجع السابق، ص 9.

[3]- قاسم عبده قاسم، ماهية الحروب الصليبية، ط1، عين للدراسات الانسانية والاجتماعية، مصر، 2006.ص 47.

[4]- محمود سعيد عمران، معالم تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، دط، دار المعرفة الجامعية، دب، دس، ص 28.

الواقع أن القرن الحادي عشر الميلادي كان بداية لمرحلة استمرت ثلاثة قرون تجلت خلالها سمات الحضارة الأوروبية في العصور الوسطى، ما جعل المؤرخين يصطلحون على تسميتها باسم العصور الوسطى العالية[1] ، شهدت بدايتها ظهور قوى ذات أهداف متباينة أخذت تعبر عن نفسها بطريقة حيوية، هي:

- فلاحون متعبون يبحثون عن أراض زراعية أفضل، فأخذوا يجفون المستنقعات ويزيلون الغابات لإعداد أراض جديدة للزراعة .

- بحارة جنوة وبيزا الذين طردوا المسلمين من شواطئ أوروبا مدفوعين بروح حيوية دافقة وحماسة ملتهبة ميزت حركة التاريخ الأوروبي في القرن الحادي عشر الميلادي .

إذا كانت الخلفية الدينية قد جذبت قوى المجتمع الأوروبي إليها، إلا أن دوافع الحروب الصليبية لم تكن دينية فقط على الرغم مما كتبه المؤرخون الأوروبيون قديما وحديثا عن الحج والحرب المقدسة، والذين عرفوا الحروب الصليبية بأنها حروب دينية استهدفت عن طريق مباشر أو غير مباشر الاستيلاء على الأراضي المقدسة بالشام[2]، مع الإشارة بأن الحماس الدين قد فتر في بعض مراحلها ثم تلاشى وسط التيارات السياسية والاقتصادية بخاصة، ثم إن الذين استجابوا لنداء البابا وخرجوا قاصدين الشرق الإسلامي، قد تركوا بلادهم، إما بدافع الفضول أو التحقيق أطماع سياسية أو للخلاص من حياة الفقر التي كانوا يعيشونها في ظل النظام الإقطاعي، أو للتهرب من دفع ديونهم المرتفعة، أو محاولة تأجيل سدادها أو فرار من العقوبات المفروضة على المذنبين، أو لتحقيق مكاسب سياسية واقتصادية في بلاد الشرق التي تفيض لبنة وعسلا .

[1]- Wolff, Philipp: The Awakening of Europe. Trs, by Anne Carter: p208:

[2] -Archives de L'orient Latin I, pp21, 22.

دوافع الفرسان :

وجدت في المجتمع الأوروبي في القرن الحادي عشر الميلادي ثلاث طبقات هي: طبقة النبلاء المحاربين، وطبقة رجال الدين، وقد شكلوا جناحين، عسكري وديني، وطبقة الفلاحين من الأحرار والأقنان، وظهرت فيما بعد طبقة جديدة نمت في المدن هي الطبقة «البورجوازية» وتتألف من أفراد كان بعضهم من أبناء الشرائح الدنيا من الفرسان الذين لا يملكون أرضا، والبعض الآخر من المزارعين الأحرار، وكانوا يكسبون رزقهم من صناعة المنسوجات ومن التجارة[1].

تبلور النظام الإقطاعي وانتشر في القرن الحادي عشر الميلادي وبخاصة في فرنسا، فكان الملك، وهو رأس هذا النظام، يمنح إقطاعات للرجال الذين يقسمون يمين الولاء له وهم على استعداد لخدمته كجنود محاربين، ويتدرج أعضاء هذاوالملاحظ أنه وجه دعوته إلى الأمراء الإقطاعيين بفعل ما لهم من ثقل سياسي واقتصادي وليتخذهم وسيلة للتصدي للملوك الذين كان في خصومة معهم.

دوافع الفلاحين وعامة الشعب:

وغلب الطابع الريفي على الحياة في أوروبا الغربية وكانت الحرفة الأساسية هي الزراعة، لذلك كانت أوضاع المجتمع تتأثر بالوضع الزراعي ما يعني أنه لو حدث انهيار للمحصول المحلي فسوف يؤدي ذلك إلى المجاعة. ففي عام (٢٣٩ هـ/ ٨٥٠م) تعرض هذا المجتمع لأزمة اقتصادية حادة نتيجة فشل الإنتاج الزراعي في سد حاجات السكان، بلغت ذروتها في عام (٣٩٠هـ ١٠٠٠م)، فاشتدت المجاعات، وتدني المستوى الصحي، وتعض الناس وبخاصة الفقراء للأمراض، وتفشت الأوبئة، وارتفعت نسبة وفيات الأطفال . .

[1] -Pirenne, Henry: Economic and Social History of Medieval Europe: pp42-49.

كانت أساليب الزراعة متخلفة وعاجزة عن تلبية حاجات السكان المتزايدة في القرن الحادي عشر الميلادي، وقد جرت العادة على تقسيم أراضي القرية إلى حقلين كبيرين تتم زراعتهما بالتناوب، فيزرع أحدهما ويترك الآخر لإراحته، ثم طرأ تطور جديد يتمثل في تقسيم أراضي القرية الصالحة للزراعة إلى ثلاثة حقول، فيزرع حقلان ويحرث الثالث ويترك لإراحته، والهدف من ذلك هو أن تترك ثلث مساحة الأرض سنوية لتجديد خصوبتها. وتقسم الحقول الكبيرة إلى قطع صغيرة مشرطة طويلة وضيقة. ولكل منزل عدد متساو من الشرائط في كل حقل، كما كانت هذه الأساليب بدائية وغير فقالة، فالمحاريث ثقيلة ومتخلفة، والعدة التي جهز بها الثيران رديئة التصميم، لذلك كان يلزم لجر المحراث بين أربعة وثمانية ثيران علما بأن الفلاح كان لا يملك عادة أكثر من ثلاثة ثيران، وأدت حركة الثور البطيئة إلى صغر مساحة الأرض التي يمكن لعدد من الثيران حرثها.

ويتعاون الفلاحون بجمع المحصول في شريط حقلي، ما فرض نوعا من التكافل في الأعمال الزراعية، وقسم المحاصيل بين الفلاحين وفقا لمساحة ملكياتهم. ولا شك بأن هذا النظام كان يسبب المشكلات إلا أنه يبقى أفضل من أن يتفرد كل بعمله[1]، والمحصول الوحيد الذي كان يزرع هو الحبوب[2].

لم تكن الأرض الزراعية تنال من السماد سوى فضلات الماشية التي ترعى على الأرض التي تحرثها، وذلك بفعل جهل الفلاحين بوسائل تقوية التربة وزيادة خصوبتها ما أدى إلى نتائج سلبية منها: قلة إنتاج الحبوب من حيث إنتاجية الفدان الواحد ومن حيث نصيب كل فرد، وهذا يعني أن الناس في أي قرية لابد أنيعملوا على الاستفادة من كامل الأرض التي يمكن حرثها وزراعتها .

وكانت الزراعة تتجه إلى التنوع في ظل النظام الإقطاعي بدلا من التخصص في محصول واحد، ومرد ذلك يرجع إلى طبيعة نظام الاكتفاء الذاتي للقرية أو الضيعة الإقطاعية التي كادت أن تكون وحدة

[1] -Coulton, G,G: The Medieval Scene: pp4-6

[2] - بانتر، ص11.

اقتصادية واجتماعية ودينية وسياسية وتكون عالمة قائمة بذاته[1]. وكان هناك نقص حاد ودائم للمروج وبالتالي للتبن، وقد أثر ذلك على بقاء مجموعة ثيران الحرث والقليل من الماشية على قيد الحياة خلال فصل الشتاء، والمراعي فقيرة عادة .

لم يكن الفلاحون هم أصحاب الحرفة الوحيدة في الريف الأوروبي، وتتنوع الأعمال بين من يعمل على المحراث من الأقنان ومن يرعي الأغنام والثيران، كما كان هناك من يصطادون السمك، ويستخرجون الملح فضلا عن الأساكفة والخبازين والتجار المحليين، واقتصرت الصناعات على حاجيات السكان اللازمة لحياتهم والتي اتسمت بالبساطة[2].

وفرض النظام الإقطاعي على طبقات المجتمع نوعا من التخصص، فاختصت طبقة النبلاء بالحرب وشغلت بالصيد البري في الغابات، ولم يكن مطلوبة من الطبقة المنتجة أن تشاركها أعباء القتال. وبفعل أن الفلاحين الأحرار والأقنان وسكان المدن الناشئة من البورجوازيين، يشلون الغالبية الساحقة في المجتمع، فقد أتاح ذلك. وجود قوة منتجة هائلة، لكن حصتهم من الإنتاج تختلف من منطقة إلى أخرى .

وتوطد النظام الإقطاعي واستقر في نهاية الربع الثالث من القرن الحادي عشر الميلادي في إنكلترا وفرنسا وغربي ألمانيا، فكان الفلاحون في هذه المناطق مرتبطين بشكل من أشكال الإيجار مع السيد الإقطاعي أو يخدمون في أرضه ، والغالبية الساحقة منهم أقنان مرتبطون بالأرض ولا يتمتعون بحقوق الملكية[3]. وكان عليهم وفقا لنظام الإقطاع أن ينفقوا على الطبقة الإقطاعية والأساقفة والجنود، فأثقلوا بمجموعة ضخمة من الالتزامات والخدمات.

[1]- قاسم : ص٧٩.

[2]- المرجع نفسه : ص٧٩، ٨٠.

[3]- بانتر : ص ١٣.

ويملك الإقطاعي صاحب القرية مصادر الثروة العامة فيها، ويتقاضى من مستأجريه ما يقابل استخدامهم لها، وقد تشغل مساحة أرضه الزراعية ثلث مساحة الأراضي الخاصة بالزراعة، وشرائط في الحقول يزرعها القرويون له، ويحصدون المحاصيل ويخزنونها في مخازن الحبوب الخاصة به، ويعطونه نسبة من محاصيلهم التي تنمو في شرائطهم الخاصة. ويحدد السيد الإقطاعي الإيجارات والخدمات بوصفه المالك للأرض، ويتمتع بسلطات واسعة هي في جوهرها حقوق سياسية وقضائية واجتماعية.

وكان الفلاحون من حيث المستوى الثقافي بدائيين، والجهل هو السمة الغالبة عليهم، وهذه البدائية وهذا الجهل اللذان يميزان حياة الريف كان نتيجة طبيعية لحياة العزلة التي عاشتها القرية الأوروبية آنذاك، وعلى مدى قرون قبل القرن الحادي عشر الميلادي، وكان رجال الدين هم فقط الذين يعرفون القراءة والكتابة .

الواقع أن الفلاحين عاشوا عيشة مذلة ومنحطة حيث شيدوا لأنفسهم أكواخ قذرة من جذوع الأشجار وفروعها طيت سقوفها وأرضيتها بالطين والقش من دون أن تكون لها نوافذ باستثناء فتحة في السقف يخرج منها الدخان المنبعث من المواقد، ولا تحتوي إلا على صندوق صغير من الخشب وبعض الأدوات الفخارية والمعدنية البسيطة، وكان معظمهم من العبيد والأقنان الذين ارتبطوا ارتباطا وراثية بالأرض التي يعملون فيها، ورموا من مبادئ الحرية الشخصية، فكل ما يجمعه القن يعد ملكة خاصة للسيد الإقطاعي[1].

وزادت حروب الإقطاعيين كمدة، فانعدم الأمن الذي كان من أهم أسباب القلق النفسي الذي تميز به المجتمع الإقطاعي في أوروبا عشية الحروب الصليبية . وعلى الرغم من أن المجتمع الأوروبي بدأ

[1]- عاشور، سعيد عبد الفتاح : الحركة الصليبية ج 1، ص38

يتحان نسبية في أواخر القرن الحادي عشر الميلادي نتيجة زيادة مساحات الأراضي الزراعية من خلال إزالة الغابات وتجفيف المستنقعات، وتهيأ للخروج من الأزمة الاقتصادية، إلا أن وضع السكان لم يتحسن كثيرة، وذلك بفعل النمو السكاني المتزايد، ولم يصب التحسن الذي طرأ على الزراعة أوضاع الفلاحين المعيشية باستثناء قلة ممن يملكون محراثا وثيرانة . ومن ناحية أخرى كان الإقطاعيون غالبا ما يعارضون محاولة إزالة الغابات واستبدالها بالزراعة لأنها كانت مكانهم المفضل الذي يمارسون فيه رياضة الصيد، كما أن القرية التي لم تكن تتمتع بحماية أحد النبلاء الإقطاعيين كانت عرضة للسلب والنهب بأيدي الإقطاعيين المتحاربين بفعل الغارات الإقطاعية المتبادلة .

وهكذا كانت الغالبية العظمى من أفراد المجتمع الأوروبي الغربي تحيا حياة شاقة مليئة بالذل والهوان، وكان ذلك في الوقت الذي أعلن فيه البابا أوربان الثاني الدعوة للحرب الصليبية، فوجد الآلاف من البؤساء الفرصة للتخلص من أوضاعهم المتردية معتقدين بأن الأخطار الناتجة عن تلبية الدعوة لا تقارن بأوضاعهم الشاقة بدون أمل بالخلاص، فإذا ماتوا في تلك الحرب، فإن الموت أحب إليهم من حياة الجوع والعبودية، وإن وصلوا إلى الأراضي المقدسة سالمين فإن حياتهم الجديدة لن تكون أسوأ من حياتهم التي يحبونها في بلادهم، وعليه يمكن أن نفسر الاستجابة الشعبية الهائلة للدعوة الصليبية التي أطلقها البابا المذكور في كليرمونت[1].

دوافع المدن التجارية:

دفعت المصالح الاقتصادية الخاصة بالمدن الإيطالية، البندقية وجنوة وبيزا وأمالفي وفي غيرها من البلدان، للمساهمة في الحرب الصليبية . وشهد القرن الحادي عشر الميلادي في أوروبا، على الرغم من أنه ريفي الطابع ، بدايات متواضعة للصناعة اليدوية، كذلك استمرت المدن في بعض مناطق

[1]- عاشور :. ج 1، ص39 -40.

أوروبا، لا سيما في إيطاليا، في الحفاظ على علاقاتها التجارية مع القسطنطينية، وأخذت تمارس التجارة على طول شواطئ البحر الأبيض المتوسط مع مرسيليا وناربون و برشلونة. وتصدت أساطيل جنوة وبيزا لهجمات المسلمين البحرية على شواطئهما . ولم تلبث البندقية وجنوة أن فرضتا نفسيهما على تجارة البحر المذكور، ثم تحولت هذه المدن إلى جمهوريات مستقلة غير خاضعة لسلطة الكنيسة، وأدت اثنتان منها، وهما جنوة وبيزا، دورا مهما في الحملة الصليبية الأولى، فعرضتا خدماتهما لنقل الصليبيين إلى الشرق عبر البحر، ونقل المؤن والأسلحة والإمدادات، ومساعدتهم للاستيلاء على الموانئ البحرية في بلاد الشام، وتقديم المساعدة للدفاع عنها ضد هجمات "أساطيل المسلمين .

" ورأت الجمهوريات التجارية في الحروب الصليبية فرصة، اقتنصتها لتحقيق أكبر قدر من المكاسب الذاتية على حساب البابوية والكنيسة والصليبيين جميعا، من خلال عقد المعاهدات مع القوى الصليبية في بلاد الشام، حصلت بمقتضاها على امتيازات اقتصادية مهمة، كما حاولت أن تفوز بثروة الشرق الإسلامي الطائلة، وأن ترث المسلمين في تجارة البحر الأبيض المتوسط، وأتاحت الحروب الصليبية لها أنتحقق هدفها .

وسنرى في صفحات هذه الدراسة أن البندقية لم تتورع عن تضليل الحملة الصليبية الرابعة، فوجهتها نحو مهاجمة القسطنطينية، البلد المسيحي، بدلا من أن تتركها في طريقها الطبيعي المرسوم لها ضد المسلمين، وذلك عندما رأت أن مصالحها المادية تتطلب مهاجمة العاصمة البيزنطية .

وكان الصليبيون في بلاد الشام لا يمكنهم الاستغناء عن مساعدة أساطيل المدن التجارية الرئيسة، البندقية وجنوة وبيزا، حيث قامت هذه المدن بربط الصليبيين في بلاد الشام بوطنهم الأم في أوروبا، ولم تلبث مرسيليا في جنوبي فرنسا أن حذت حذوها .

الفصل الأول

المبحث الأول : سير الحروب الصليبية

تمهيد :

كان لزاماً علينا التعرض لسير الحروب الصليبية وأسبابها التي أعلن عنها ظاهريا وخلالها ندرك الدوافع الحقيقية لانطلاقها.

المبحث الأول: الحروب الصليبية الاولى والثانية والثالثة:

هكذا بدأت فكرة خروج الصليبيين على شكل تحشدات كبيرة.

1) الاستعداد للحرب والدعاية لها

في سنة 486هـ - 1093م - قدم إلى بيت المقدس راهب فرنسي يدعى «بطرس الناسك Pierre l'Ermite» للحج والزيارة. ولعله اغتاظ لرؤية السيادة الإسلامية على فلسطين والأماكن النصرانية المقدسة، فعزم على دعوة المسيحيين لانقاذ الأماكن النصرانية المقدسة من أيدي المسلمين، فكر راجعة إلى وطنه (فرنسا) وعرج على رومة حيث يوجد البابا «أروبان الثاني Urbain II».[1]

ويبدوا أن العامل الديني من خلال دعوة رجال الدين كان احد اهم الاسباب في حشد الجموع خلال الحملة الصليبية الأولى.

[1] عطية سوريال ,الحروب الصليبية والعلاقات بين الشرق والغرب ,ط2, دار الثقافة, القاهرة, 1998, ص24

المبحث الثاني: الحروب الصليبية الرابعة والخامسة

الحرب الصليبية الرابعة:

كان الدافع لهذه الحرب الصليبية هو الدافع العام للحروب التي سبقتها، دافع استرجاع بيت المقدس من أيدي المسلمين. وقد أثيرت هذه الحرب تحت إشراف البابا «اينوسان الثالث Innocent III» وكان داعيتها «فولك دونويي Foulouques de Neuilly». واستجاب لدعوته كثير من الاقطاعيين والأشراف بفرنسا، منهم بودوين التاسع. وكان عزم الصليبيين أن يتجهوا إلى مصر باعتبارها صاحبة السيادة على بيت المقدس.[1]

وفي 11 جويلية 1203م (599هـ) شرعت في محاصرة القسطنطينية، وانتهى الحصار بانتصار الصليبيين وإرجاع العرش إلى مستحقه . ولكن خلافة كبيرة نشب بين الصليبيين والبيزنطيين بسبب التعويضات والتعهدات المالية أدى إلى قيام الحرب وإعادة حصار القسطنطينية. وفي 12 افريل سنة 1204 م استسلمت المدينة وسقطت في أيدي الصليبيين والبنادقة ؛ فعاثوا في المدينة ونهبوا ذخائرها ونفائسها، وأتوا على معالمها التاريخية وآثارها الفنية.

الحرب الصليبية الخامسة: الدعوة للحرب الصليبية والاتجاه إلى الشام

في سنة 612هـ-1216 م دعا البابا «هونوريوس الثالث Honorius III إلى حرب صليبية خامسة ؛ فاستجاب لدعوته ملك المجر «أندري الثاني Andre II» ودوق النمسا اليوبولد السادس Leopold VI». وكان الغرض

منها إنقاذ بيت المقدس واستخلاصها من أيدي المسلمين . م وكان سلطان الدولة الأيوبية إذ ذاك هو الملك العادل (ابو بكر بن ايوب) الذي ما إن سمع بنزول الصليبيين بعكا (613هـ سبتمبر 1217م)[2]

حتى سار من مصر إلى الشام لملاقاة الصليبيين. ونهب الصليبيون البلاد الشامية من بيسان إلى بانياس، وكذلك صيدا والشقيف وكان الملك العادل يتحاشى مجابهة الصليبيين وجها لوجه لقلة جيشه حينذاك. ثم قصد الصليبيون قلعة الطور[3] وحاصروها (17 يوماً ولكنها امتنعت عنهم، فعادوا أدراجهم إلى عكا.

---

[1] عطية سوريال ,الحروب الصليبية والعلاقات بين الشرق والغرب ,ط2, دار الثقافة, القاهرة, 1998, ص26

[2] المرجع نفسه ,ص26

[3] - قلعة منيعة على جبل قريب من عكا. بناها الملك العادل (عن ابن الأثير).

وإذ لم تأت الحرب في البلاد الشامية بفائدة تذكر قرر ملك المجر الرجوع إلى بلاده ؛ أما ملك بيت المقدس[1] (مملكة عكا) فقد قرر مع بقية الصليبيين التوجه إلى البلاد المصرية واحتلالها باعتبارها المستولية على بيت المقدس.

الحرب الصليبية السادسة:

كان الامبراطور الالماني - فريدريك الثاني - أعظم ملوك أروبا إذ ذاك ، فقد كان تاجه يشمل المانيا وايطاليا الشمالية وصقلية. وضم إليه أيضا تاج مملكة بيت المقدس لما تزوج بابنة جان دوبريان ، وارثة مملكة بيت المقدس، ولقد سعى البابا هونوريوس الثالث في هذا الزواج حتى يشتغل قوة فريدريك الثاني للقيام بحرب صليبية جديدة، وإنقاذ بيت المقدس. وقد حصل البابا على وعد منه للقيام بهذه الصليبية : إذ لما ذهب ملك بيت المقدس سنة 619هـ (1222م) إلى إيطاليا، مستنجدا بالبابا بعد هزيمته في مصر، وقع الاتفاق مع فريدريك الثاني حتى يقوم بحرب صليبية ويسترجع بيت المقدس.[2]

فريدريك الثاني والحضارة الإسلامية :

كان فريدريك الثاني امبراطورة على صقلية التي ما زالت عامرة بالمسلمين. وكان محبا للمسلمين والثقافة الإسلامية، متخذأ كثيرة من العوائد الإسلامية، معتمدا على المسلمين في كثير من الأمور. وله اطلاع واسع على الثقافة الإسلامية، شديد الاعجاب بها. وكانت سيرته هذه لا يرضى عنها المسيحيون، وعلى رأسهم البابا، فأشاعوا عنه أنه كفر واعتنق الديانة الإسلامية .

وكانت له صلات بملوك الإسلام، خصوصا الملك الكامل، سلطان مصر؛ فقد كانت المراسلات والوفود تتبادل بينه وبين فريدريك الثاني. وزاد من غضب البابا والمسيحيين على فريدريك الثاني أنه تباطأ في التوجه إلى المشرق واستخلاص بيت المقدس. حتى إذا توئى البابوية «قريقوار التاسع Gregoire IX» لم يحتمل هذا التلاعب والتباطؤ من الأمبراطور الألماني، فأعلن حرمانه [3] ولعنه، وحرم الذهاب معه إلى الأماكن المقدسة، مما جعل المسيحيين يحجمون عن مشاركته

[1]- كان ملك بيت المقدس هو (Jeande Brenne) بعد ان تزوج بوارثة مملكة عكا (مارية).

[2]- د,علي سعود عطية, تاريخ الحروب الصليبية,ط1,الشركة العربية المتحدة للتسويق ,2010,القاهرة , ص113

[3]- عقوبة اللعن والحرمان كانت من أقوى الوسائل التي اتخذتها البابوية في العصور الوسطى للانتقام من كل مخالف لها أو منتقض عليها. وكانت مظهرا من مظاهر السلطة الدينية الواسعة التي كانت للبابوية على الشعوب المسيحية اذ ذاك.

في حربه الصليبية . ولم يصاحبه إلا مئات قليلة من الفرسان لما توجه إلى البلاد الشامية فيما بعد .

وتمكن فريدريك الثاني من الاستيلاء على بيت المقدس صلحا سنة 1228م (625هـ) وبقيت حتى سنة 1239م اين استرجعها الأيوبيين واسترجع بيت المقدس بشكل كامل سنة 1244م ففزعت اوربا منه، مما كان داعيا إلى حرب صليبية سابعة.[1]

الحرب الصليبية السابعة:

كان لاسترجاع المسلمين بيت المقدس رد فعل في أروبا المسيحية تجلى في الحرب الصليبية التي قام بها ملك فرنسار لويز التاسع) فقد تجهز لحرب صليبية تجهيزا عظيما، واصطحب معه الكثير من الأمراء والاشراف بفرنسا وأرسلت أساطيل لويز التاسع بجزيرة قبرص في سبتمبر 1248م (646م) لكنه بقي هنالك نحو ثمانية أشهر اتصل فيها بالإمارات الصليبية في البلاد الشامية. وبإشارة من قيادة الفرسان الداوية قرر لويز التاسع الهجوم على البلاد المصرية وغزوها ؛ لأنها ذات السيادة على الأماكن المقدسة، وأن سلاطينها هم الذين استرجعوا بيت المقدس المرة الأولى والثانية .

وفي شهر ماي سنة 1249م (647هـ) أقلعت الحملة الصليبية من قبرص في اتجاهها إلى دمياط، وفوجئ سكان دمياط وحاميتها بهذا النزول الصليبي ، فاضطربت أحوالهم ودخلهم الرعب ، فأخلوا المدينة وفروا تاركين بها الكثير من السلاح والمتاع وامتلك الصليبيون مدينة دمياط بدون مقاومة ولا عناء، حتى أن الملك الصالح اغتاظ لهذا الهروب، وعاقب الكثير من حماة المدينة بالشنق [2] .

- في الوقت الذي زحف فيه الصليبيون متجهين إلى القاهرة كان الملك الصالح أيوب على فراش الموت؛ فبعد تسعة أيام من الزحف الصليبي توفي الملك الصالح (شعبان 647 نوفمبر 1249م) في هذا الوقت الحرج العصيب. ولكن جاريته «شجرة الدر» أنقذت الموقف، إذ أخفت موته إلا عن بعض خاصة القواد، وأخذت تدبر معهم الأمر، وتصدر الأوامر باسم الملك الصالح، ريثما

[1] عطية, تاريخ الحروب الصليبية ,ص115

[2] - كانت حامية دمياط من بني كنانة. وكان مقدمهم الأمير فخر الدين . وقد بلغ عدد من شنق من أعيانهم خمسين شخصا تاريخ ابن الوردي ج 2 ص180 - والبداية والنهاية ج 13 ص 177.

يصل ابنه وولي عهده ، الملك المعظم تورانشاه[1]. واستطاعت بذلك حفظ المعسكر الإسلامي من الاضطراب والفوضى.[2]

كان مركز الصليبيين في غاية الحرج، إذ كانوا محصورين في المثلث الواقع بين فرع النيل وبحيرة المنزلة والبحر الصغير (النهر الصغير). ولهذا كانت أولى خطط الملك تورانشاه أن يحول دون الصليبيين والمدد الذي يأتيهم من دمياط؛ فنقل سفنا مفككة على ظهور الأبل وأنزلها بفرع النيل بين دمياط والعساكر الصليبية . وبذلك سد عن الصليبيين منفذهم الوحيد. وجرت بين الأسطول المصري والأسطول الصليبي معارك كبيرة انتهت بظفر الأسطول المصري وافتكاك ثلاثين سفينة صليبية[3]. واشتد الضغط على الصليبيين، فقل زادهم وانقطع مددهم؛ فتفشت فيهم الأمراض ونالهم الجوع، وأباد منهم المسلمون نحو الثلاثين ألفا. وضاقت الأرض على الصليبيين فأخذوا يخابرون في المصالحة على أن يتخلوا عن دمياط مقابل استرجاعهم لبيت المقدس . ولكن تورانشاه أبى هذا. وأيقن الصليبيون بتصلب القوات الإسلامية.

فدخلهم الاضطراب وعمدوا إلى إحراق أخشابهم وخيامهم، وتشتت جموعهم فذهب معظم الجيش تجاه دمياط. أما لويز التاسع فإنه التجا إلى «تل منية عبد الله» قرب المنصورة . ولما احتوشته القوات الإسلامية وأيقن بالهلاك طلب الأمان فأمنه الطواشي[4] محسن الصالحي. وكان مع لويز التاسع نحو خمسة آلاف جندي . ثم اقتيد لويز التاسع إلى مدينة المنصورة حيث اعتقل في دار القاني إبراهيم بن لقمان، ووكل به الطواشي صبيح المعظمي في (المحرم 648هـ 1250م)

نهاية الصليبيين بالمشرق الإسلامي:

لما اعتلى الملك الظاهر بيبرس عرش سلطنة مصر أخذ يهاجم الصليبيين ويفتك منهم المدن والحصون (قيسارية - أرسوف صفد - يافا - الشقيف - أنطاكية - حصن الأكراد[5] - حصن

[1]- كان اذ ذاك متوليا حصن كيفا بالجزيرة الفراتية.

[2]عطية , تاريخ الحروب الصليبية ,ص117

[3]- ارقي ابن الوردي ج 2 ص 182.

[4]- الطواشي الخصي . وهو مولد لم يوجد في كلام العرب، تاج العروس للزبيدي – وعن تكملة القواميس الدوزي تبعا للمقريزي : انها كلمة تركية تكتب في الاصل - طابوشي ..

[5]- حصن الاكراد من اشهر حصون الصليبيين : وقد لعب دورا هاما في الحروب الصليبية.

عكار - وغير ذلك) عنوة أو مصالحة وما إن توفي الظاهر بيبرس (676هـ 1277م) حتى انحصرت الامارات الصليبية في منطقة ساحلية صغيرة لا تعدو عكا وطرابلس .

ولما آلت سلطنة المماليك بمصر إلى سيف الدين قلاوون (678هـ-1279م) بادر بعقد هدنة مع بقايا الصليبيين. ودفعه إلى ذلك عزم .. التتر على مهاجمة المماليك، ومخالفة بعض أمراء الشام عنه . واستعد السلطان قلاوون لملاقاة التتر الذين تقدموا إلى البلاد الشامية ، وجرت بينه وبينهم معركة عظيمة قرب مدينة حمص (رجب 680هـ.1282م) انتصر فيها قلاوون على التتر انتصارا باهرا.[1]

فاستولى على المرقب (684هـ - 1285م) وفي سنة 688هـ 1289م استولى على مدينة طرابلس بعد أن ضيق عليها الحصار. وأمر قلاوون بهدمها وبناء مدينة جديدة على بعد ميلين منها، حاملة الاسم المدينة الأول.

« ما إن تسلم الأشرف خليل زمام السلطنة المصرية حتى شرع في إتمام ما أراده والده من مهاجمة عكا الصليبية والاستيلاء عليها. واستعد لهذا الأمر استعدادا عظيما فخرج هو من مصر، وخرجت الجيوش الشامية من دمشق، والتقى الجمعان على عكا، ونصب عليها حصار شديد حتى اضطرت حاميتها الصليبية إلى الاستسلام في17 جمادى الأولى 690هـ (ماي 1291م) وفر الكثير من الصليبيين على طريق البحر إلى جزيرة قبرص وأروبا .

وكان وقع هذه الهزيمة شديدة على بقية الصليبيين فبادروا إلى الاستسلام بدون مقاومة. وهكذا استسلمت تباعة مدن (صور - صيدا - بيروت - طرطوس) وكانت هذه الجولة هي الصورة الأخيرة من صور الصراع المرير بين المسلمين والصليبيين في المشرق الإسلامي، ذلك الصراع الذي استمر قرنين من الزمن (490 - 690هـ) اتصل اثناءهما العالمان المسيحي والإسلامي. وكان لكل منهما أثر في الآخر. وكان غنم المسيحيين أكبر وأوفر.

كانت أهم الأسباب التي أنهت الصراع الصليبي بالفشل ترجع من ناحية إلى انبعاث روح المقاومة الإسلامية، ومن ناحية أخرى إلى فقدان الحماسة والاتحاد عند الصليبيين.

[1] عطية,تاريخ الحروب الصليبية,ص120

وإذا كان الصليبيون قد نجحوا أول الأمر في التغلب على المسلمين لفقدان القوة الدافعة والوحدة الممانعة؛ فإن هذه القوة الإسلامية انبعثت منذ نهضة آل زنكي وتبعتها نهضة آل أيوب التي تمخضت عن سلطنة المماليك القوية.[1]

أما الصليبيون فإن حماستهم الأولى أخذت نارها تخبو شيئا فشيئا فاحث وحدتهم، وتغلبت عليهم المصالح الشخصية، وساد بينهم الشقاق والخلاف مما ساعد المماليك - آخر الأمر - مساعدة كبرى على القضاء عليهم، وطردهم من ديار المشرق الإسلامي.

والواقع أن أمل الصليبيين في البقاء المستمر بالبلاد الشامية، والسيادة الدائمة على بيت المقدس قد أخذ يتلاشى شيئا فشيئا منذ أن عجزوا عن الاستقرار بيت المقدس بعد أن ارجعها صلاح الدين الأيوبي . وانكمشت سيادتهم على ساحل البحر الشامي.[2]

وخلاصة لسير الحروب الصليبية:

نجد أن الملوك والأمراء الذين شاركوا في الحرب إلا لإرضاء البابا وهذا الدافع يهدف إلى توسيع النفوذ و قهر المنافسين [3]وأن ملوك غرب أوروبا وأمرائها مثل "فريديريك بربروسا" و" ريتشاد" قلب الاسد و" فليب أوغسطس" خرجوا لمحاربة المسلمين بضغط البابوات وإلحاحها وتهديدها[4]. فلا يستطيع ملك من ملوك الغرب ان يعطي لها امرا او يرفض لها طلبا، وإذا لم يشارك في الحروب الصليبية فيتعرض للحرمان ولطرد من الكنيسة ورحمتها فلا يستطيع الاحتفاظ بعرشه او بولاء شعبه، أما الأمراء الذين شاركوا في الحروب الصليبية كان يسعون وراء اطماعهم السياسية التي لم يستطيعوا اخفائها قبل وصولهم إلى الشام[5] وبعد استقرارهم فيها، وقد ادت طبيعة النظام الاقطاعي في الغرب الأوروبي إلى وجود عدد كبير من الفرسان والأمراء الذين شاركوا في الحروب الصليبية بدون أرض بسبب توريث الإقطاع[6] ومعظم هؤلاء

[1] عطية , تاريخ الحروب الصليبية ,ص125

[2] - عطية , تاريخ الحروب الصليبية , ص130

[3] - راغب السرجاني، قصة الحروب الصليبية، ص 63.

[4] - سعيد عاشور، الحركة الصليبية، ج1، ص 40.

[5] - أحمد بن خيرة، دور المغاربة والاندلسيين في الحروب الصليبية مابين القرن الخامس والتاسع هجري شهادة ماجيستيرفي التاريخ الوسيط جامعة الجزائر2011/2، ص76.

[6] - سعيد عاشور، أوروبا في العصور الوسطى النظم و الحضارة ، ج 2، ص 50.

الأمراء كانوا لا يملكون إقطاع بلادهم بموجب نظام الأكبر، ويؤكد هذا صراع ملوك فيما بينهم، وكيف أخذوا يقسمون الغنيمة في طريقهم إلى الشام[1].

وكذلك ملوك اوروبا كانوا يرون أن الدولة البيزنطية دخلت طور الضعف ولو سقطت فإن هذا يفتح الباب الشرقي لأوروبا لقوات المسلمين العسكرية إن كانوا من السلاجقة أو غيرهم يعني أن المسلمين القادمين من الشرق والمسلمين في أرض الأندلس واقترابهم من عاصمة البيزنطية القسطنطينية وهي مركز للدفاع الأول للنصرانية ضد المسلمين.

وهكذا يبدوا انه إذا ارادنا أن نقف على الدوافع الحقيقة لتلك الحملات الصليبية فعلينا بالتركيز على الدافع الاقتصادي غير المعلن والذي كان ذا أهمية كبرى .

المبحث الرابع : الدافع الاقتصادي للحروب الصليبية

بعد التعرض للحروب الصليبية وصورتها التي بدأت بدافع ديني وسياسي توسعي من خلال كل نداءات الكنيسة وملوك اوربا وقادتها ونبلائها وجب الخوض في غاية غير معلنة ألا وهي الدوافع الاقتصادية لهذه الحروب.

لم يكن مشروع البابوية في(القرن الخامس ميلادي القرن الحادي عشر ميلادي) مجرد خدمة جليلة تقدمها للدين المسيحي أو حماية المسحيين في الشرق، بل هو كان مشروعا بابويا خالصا، ظل يخفي العديد من الأهداف والدوافع في مكوناته وأطماعه، وأرادت البابوية بلوغ اهدافها المختلفة باسم الدين المسيحي.

ويتضح بأن هناك دوافع حقيقة وقوية من المجتمع الغربي الاوروبي[2]

- إن الكثير من المؤرخين يجعل الباعث وراء الحملة الصليبية سببا معينا واحدا او رئيسيا وينكر من الاسباب والدوافع الأخرى وهذا ينافي الواقع الذي رأيناه وينافي خروج هذا الشتات من الناس حيث يمثلون طبقات من المجتمع الأوروبي وعدة بلاد مختلفة وعدة امراء وزعماء وعدة لغات ولهجات وعدة مستويات اجتماعية إن هذا التنوع العجيب يثبت بما لا يدع مجالا للشك أنه ليس هناك دافع واحد جمع كل هذا الشتات أن ما كانت الدوافع مختلفة.[3]

[1]- احمد بن خيرة، المرجع السابق، ص76.

[2]- سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، ج 1 ، المرجع السابق، 38.

[3]- راغب السرجاني ، المرجع السابق ، ص 60.

وان الذين استجابوا لنداء البابا فخرجوا قاصدين الشرق الإسلامي، قد تركوا بلادهم إما بدافع الفضول، أو لتحقيق أطماع سياسية، او للخلاص من حياة الفقر التي كانوا يعيشونها في ظل النظام الإقطاعي، او للتهرب من دفع ديونهم المرتفعة، أو محاولة تأجيل سدادها، او فرارا من العقوبات المفروضة على المذنبين او لتحقيق مكاسب سياسية واقتصادية في بلاد الشرق.[1]

حيث كانت الغالبية العظمى من أفراد المجتمع الأوروبي الغربي تحيا حياة شاقة مليئة بالذل والهوان، وكان ذلك في الوقت الذي أعلن فيه البابا أوربان الثاني الدعوة للحرب الصليبية، فوجد الآلاف من البؤساء الفرصة للتخلص من أوضاعهم المتردية معتقدين بأن الأخطار الناتجة عن تلبية الدعوة لا تقارن بأوضاعهم الشاقة بدون أمل بالخلاص، فإذا ماتوا في تلك الحرب، فإن الموت أحب إليهم من حياة الجوع والعبودية وان وصلوا إلى الأراضي المقدسة سالمين فإن حياتهم الجديدة لن تكون أسوأ من حياتهم التي يحبونها في بلادهم وعليه يمكن أن نفسر الاستجابة الشعبية الهائلة للدعوة الصليبية التي أطلقها الباب المذكور في كليرمونت[2].

اثبتت كثير من الدراسات على أن العامل الاقتصادي هو من أهم العوامل التي دفعت الحروب الصليبية[3] فالثورات والهجرات والحروب الهامة في تاريخ الحروب الصليبية [4] حيث اكد اوربان الثاني في خطبته عن أهمية العامل الاقتصادي نسبة لما تعيشه غرب اوروبا في ذلك الوقت [5] من قلة الطعام بسبب الوسائل البدائية التي لم تتغير منذ الامبراطورية الرومانية القديمة كما كانت تعاني من البطالة و الجوع [6]واثبتت كثير من وثائق المعاصرة على أن أوروبا كانت أحوالها الاقتصادية متدهورة في اواخر(القرن الخامس هجري الحادي عشر ميلادي)[7] ، ولذلك نجد عددا كبيرا من الذين شاركوا في الحملة الصليبية الأولى بسبب الأزمة الطاحنة التي ألجات

[1]- محمد سهيل طقوش ،تاريخ الحروب الصليبية (حروب الفرنجة في المشرق)ط1،دار النفائس،لبنان،2010، ص 33.

[2]- عاشور ، ج 1 ، ص 39-40

[3]- سعيد عاشور، اضواءجديدة على الحروب الصليبية ، د ط، د ر،القاهرة 1964 ، ص 11.

[4]- سعيد عاشور، الحركة الصليبية، ج 1، المرجع السابق، ص 32.

[5]- أحمد بن خيرة، المرجع السابق، ص73.

[6]- صلاح عدس، كتاب مختصر الحروب الصليبية، د ط ، د ر ، دار الكتاب الحديث ، القاهرة 2018، ص 32.

[7]- سعيد عاشور، المرجع السابق، ج 1، ص 32.

الناس إلى أكل الحشائش والأعشاب ولذلك جاءت للخلاص من أوضاعهم الصعبة، وهذا ما يفسر أعمال السلب ونهب الأراضي التي مروا بها التي حدث في الحملة الصليبية الأولى[1].

وكذلك اشترك عدد كبير من تجار المدن الايطالية والفرنسية والاسبانية في الحروب الصليبية من أجل السيطرة على الطرق التجارية للسلع المشرقية التي اصبحت مصدر ثراء للمشتغلين بها، ولذلك قامت الاساطيل بدور فعال بالاستيلاء على المراكز الرئيسية في الشام، فساعد الجنويون الفرنج في الاستيلاء على أنطاكية سنة (490هـ _ 1097 م)، وأسهم البنادقة بعد ذلك بعامين بالاستيلاء اللاتين على بيت المقدس، وكان هدف هذه الجاليات الأول والأخير وهو ربح والكسب المادي ولم يكن يعنيها الباعث الديني إلا بقدر الذي يحقق مصلحتها، ويكفي أن نعرف أن شعار البنادقة الذين عرفوا به وقتذلك كان : ليكن أولا بنادقة وبعد ذلك مسييحين[2].

كما كان للعوامل الداخلية شأن في اذكاء هذا الدافع، إذا كان الاقطاع يشكل الدعامة الأساسية للنظام السياسي والاجتماعي في أوروبا، حيث كان لكل إقطاعية محاربوها، وكانت هذه الإقطاعيات تخوض حروبا مدمرة فيما بينها، مما استنزف طاقاتها، وخلف وراءها مشاكل اجتماعية و سياسية قاسية، لذلك عمل الباباوات على توجيه الفرسان إلى قتال المسلمين بدلا من الحروب الداخلية والحروب بينهما، أي تحويل الخطر والحروب الداخلية إلى الخارج.[3]

الخارج.[3]

وكان النشاط التجاري للمسلمين قد أزعج الجمهوريات الايطالية التي كانت تريد احتكار البحر الأبيض المتوسط لصالحها، لذلك أرادت الدفع اتجاه لبدء في الحملات من أجل تحقيق مصالحها الاقتصادية، كما طمع هؤلاء الملوك في خيرات الشرق التي كانوا يشترونها من تجار المسلمين بأسعار غالية كما رغبة المدن الايطالية _ بيا وجنوا _ البندقية وأملفي في توسيع ميدان سلطان تجارتها التي هي في الازدياد، ذلك أنه لما استولى النورمان على صقلية من المسلمين (452هـ/1060 م) - (484هـ/1091م) وانتزعت الجيوش المسيحية جزاء كبيرا منها من اسبانيا أصبح البحر الأبيض المتوسط الغربي حرا التجارة المسيحية، وأثرت المدن الايطالية لانها هي الثغور التي تخرج منها غلات ايطاليا وبلاد الواقعة وراء الألب، وأخذت هذه المدن

[1]- محمد على صلابي، الجذور التاريخية للحركة الصليبية،دط،دار الكتاب الحديث ، القاهرة2018 ، ص 35.

[2]- احمد بن خيرة، المرجع السابق ، ص 73.

[3]- قاسم عبده قاسم، ماهية الحروب الصليبية، المرجع السابق، ص ص 51 _54.

تعمل للقضاء على تفوق المسلمين من الجزء الشرقي للبحر المتوسط وتفتح أسواق الشرق الأدنى لبضائع الغرب الأوروبي [1].

دوافع المدن التجارية:

دفعت المصالح الاقتصادية الخاصة بالمدن الإيطالية، | البندقية وجنوة وبيزا وأمالفي وفي غيرها من البلدان، للمساهمة في الحرب الصليبية . وشهد القرن الحادي عشر الميلادي في أوروبا، على الرغم من أنه ريفي الطابع، بدايات متواضعة للصناعة اليدوية، كذلك استمرت المدن في بعض مناطق أوروبا ، لا سيما في إيطاليا، في الحفاظ على علاقاتها التجارية مع القسطنطينية، وأخذت تمارس التجارة على طول شواطئ البحر الأبيض المتوسط مع مرسيليا ونابون وبرشلونة. وتصدت أساطيل جنوة وبيزا لهجمات المسلمين البحرية على شواطئهما . ولم تلبث البندقية وجنوة أن فرضتا نفسيهما على تجارة البحر المذكور، ثم تحولت هذه المدن إلى جمهوريات مستقلة غير خاضعة لسلطة الكنيسة، وأدت اثنتان منها ، وهما جنوة وبيزا، دورا مهما في الحملة الصليبية الأولى، فعرضتا خدماتهما لنقل الصليبيين إلى الشرق عبر البحر، ونقل المؤن والأسلحة والإمدادات، ومساعدتهم للاستيلاء على الموانئ البحرية في بلاد الشام، وتقديم المساعدة للدفاع عنها ضد هجمات أساطيل المسلمين.

ورأت الجمهوريات التجارية في الحروب الصليبية فرصة، اقتنصتها لتحقيق أكبر قدر من المكاسب الذاتية على حساب البابوية والكنيسة والصليبيين جميعا، من خلال عقد المعاهدات مع القوى الصليبية في بلاد الشام، حصلت بمقتضاها على امتيازات اقتصادية مهمة، كما حاولت أن تفوز بثروة الشرق الإسلامي الطائلة، وأن ترك المسلمين في تجارة البحر الأبيض المتوسط، وأتاحت الحروب الصليبية لها أن تحقق هدفها.

[1]- محمود سعيدان، تاريخ الحروب الصليبية ، دط ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية 1998، ص 20.

الفصل الثاني

المبحث الأول : نتائج الحروب الصليبية على الغرب الاوروبي

-اولا :كان للحروب الصليبية ,بالاضافة الى قضائها على النظام الاقطاعي اثار كثيرة وخطيرة على التطور الاقتصادي نلمسه في الجوانب التالية :

*ان كثير ممن شاركوا في الحروب الصليبية ممتلكاتهم واراضيهم وحولوها الى سيولة نقدية يسهل حملها معهم, ولما كان اليهود ممن تتوفر لديهم النقود فانهم كما هو معهود عنهم استغلوا الفرصة لتقديم القروض وبربا فاحش وقد كان لهذا الموقف اثره السلبي على الاوروبيين الذين حقدوا على اليهود الامر الذي ترتب عليه ما لقيه اليهود من اضطهاد في عصر الحروب الصليبية في اوروبا الغربية [1]

-ثانيا: الى عصر الحروب الصليبية بالذات ترجع فكرة فرض ضرائب ذات طابع حديث على الممتلكات لتحل محل الضرائب الاقطاعية المألوفة في العصور الوسطى فبناء على حاجة لويس السابع ملك فرنسا الى المال للمشاركة في الحملة الصليبية الثانية فرض ضريبة بمقدار العشر على جميع المنقولات الخاصة برجال الدين في مملكته و كذلك فعل فيليب اغسطس وريتشارد قلب الاسد عندما فرضوا الضريبة نفسها ليس على رجال الدين فقط وانما على عامة الناس ايضا وهي الضريبة نفسها التي عرفت **باسم"عشور صلاح الدين saladin tithe** " وهكذا تكون الحركة الصليبية قد ساعدت على احداث تغير وتطور ملموس في النظم المالية في غرب اوروبا وهو تطور له خطورته لأنه يعتبر بداية ونواة لنظام ضرائب حديث [2]

ثالثا: ادى النشاط التجاري في عصر الحروب الصليبية الى انتعاش عدد كبير من المدن الاوروبية التي شاركت في مثل هذا النشاط مثل امالفي ومرسيليا وناربون وبرشلونة فضلا عن الثلاثة الكبار : البندقية وجنوه وبيزا وقد حدث هذا في الزمن الذي تعرض فيه النظام الاقطاعي لهزة من الاعماق الامر الذي ادى الى تطور خطير في الاقتصاد الاوروبي باتجاه التحول من الزراعة الى التجارة ولقد وضح هذا التحول في اسواق موانئ جنوب اوروبا التي انطلقت منها القوافل التجارية الى وسط القارة وغربها مما ادى الى نشاط كبير في اقليم فلاندرز وحوض الراين فضلا عن سهول لمبارديا...نضيف ايضا الى ان النشاط والازدهار

[1] جمال الدين شيال,معايير انتقال الثقافة العربية الاسلامية الى اوروبا,الهيئة المصرية للتأليف والنشر,القاهرة,ص35

[2] عبد الرحمان بدوي ,دور العرب في تكوين الفكر الاوروبي,مكتبة الانجلوالمصرية,القاهرة , ص53

التجاري لمدن جنوب اوروبا ادى لتحررها من النظام الاقطاعي وبهذا اصبحت قدوة لبقية المدن في غرب اوروبا حيث اتخذت هذه المدن تنتزع اعترافات السادة الاقطاعيين بحقوقها وحريتها وبالتالي خفت قبضة الامراء عن المدن في النواحي الادارية والقضائية والمالية وصارت كل مدينة عبارة عن قومون اي وحدة سياسية واقتصادية مستقلة في شؤونها الداخلية

-على ان هنالك عددا من المظاهر والتجليات للحركة التجارية بين الشرق والغرب تمثلت فيما يلي من الظواهر والمستجدات , فقد دخلت في الشرق كلمة فندق وهي دليل على انتشار التبادل التجاري بين الشرق والغرب وقد دخلت هذه الكلمة من الطليانية باسم FENDACHI وهي من اصل يوناني FONDACOS وتعني بالفارسية خانة وهو بناء واسع من عدة طوابق ويتكون من غرف مختلفة ومخازن للبضائع وفناء داخلي يحتوي على الدواب وبه كنيسة وحمام ومخبز ومقبرة ويحاط بسور وحديقة وكان يسكنه غالبا التجار الاجانب يرأسهم رسول المدينة التجاري الاوروبي او كبير الفرنجة من كل طائفة او ماسمي بالعربية والافرنجية القنصل CONSUL وبالفارسية قنصول كما سماه الترك شهبندر فكان له حق التجارة وحق محاكمة الذين ليسوا من الرعايا المسلمين ووجدت معاهدات تنص على حقوقهم وقد تعددت الفنادق في انحاء البلاد الاسلامية واصبحت اشبه بقنصليات كالفنادق : البندقية وجنوه وبيش "بيزة"ومارسيليا واربونه "ناربون" وقطالونيا "كتالونيا' واقريطش "كريت" ونابل "نابلس" بلرم "بلرمو" فقد وجدت في مصر فنادق كثيرة وبالقاهرة وحدها اكثر من مئتي فندق[1].

رابعا: وكذلك ظهرت في الشرق القيسارية او القيصارية التي تكون محرفة من اللاتيني CAESAREA ويذكر المقريزي قياسر كثيرة في القاهرة فكانت اذا غابت الشمس منع الاجانب من السير في الشوارع ليلا او التجول في اثناء صلاة المسلمين .

فكانت اوروبا تستورد عن طريق بلاد المسلمين –وبخاصة من مصر- بضائع كثيرة منها التوابل على الخصوص التي كانت بالنسبة لرجال العصور الوسطى اشبه بالشاي والقهوة في عصرنا مثل الزنجبيل والقرفة والفلفل والبهار والسكر والشاي والقهوة والشب والعاج والمنسوجات وغير ذلك ولذلك ظهرت في دولة المماليك جماعة من التجار تخصصت لبيع

[1] ماجد عبد المنعم ,العلاقات بين الشرق والغرب,مكتبة الجامعة العربية ,بيروت ,1966 , ص225

التوابل اما الشرق فكان يستورد من الاوربيين : الفواكه واللوز والجوز والخشب والمعادن وطيور الصيد كما استورد الرقيق الذي كان يغذي دولة المماليك [1]

-خامسا: كثرت العملة الاجنبية في مصر مثل عملة البندقية DUCAT التي يسميها العرب "دوكات" نسبة الى الدوك او الدوق وهو الDOG وعملة فرنسا والاراضي الواطئة : FLORIN التي يسميها العرب "افرنتية" جمع افرنتي وقد عرفت العملة الاجنبية في الشرق عموما باسم "مشخصة" بسبب صور القديسين وملوك الفرنجة المنقوشة على وجهيها وكانت عملة البندقية تعتبر افضل عملة , غلبت على اسواق العالم بما فيها مصر والدليل على غنى دولة المماليك نتيجة للتجارة مع اوروبا هو كثرة مبانيها الفاخرة التي تركوها في مصر [2]

-سادسا: أما في مجال الزراعة فقد عاد ابناء الغرب الاوروبي الى بلادهم عقب سقوط عكا آخر معاقل الفرنجة سنة 691هـ/1291م وقد تعلموا من المزارعين في بلاد الشام طريقة خلط التربة بالاسمدة والمخصبات الزراعية وعرفوا ايضا الطواحين الهوائية[3]

ونقل الفرنجة الكثير من النباتات والاشجار لكي يقوموا بزراعتها في اوروبا مثل : السمسم والخروب والذرة والارز والليمون والبطيخ والمشمش والثوم [4]

أما قصب السكر فقد عرف الفرنجة طريقة زراعته وتعلموا صناعته وأقاموا مصانع لانتاجه في صور وعكا وبعض المدن الساحلية ليسهل عليهم تصديره الى اوروبا[5] كما استغل الصليبيون بعض اشجار الغابات للتصدير الى اوروبا ومن اشهر تلك الاخشاب العرعر الذي لا يتطرق إليه فساد[6]

*من الحرف التي تعلمها الفرنجة عن المسلمين صناعة الزجاج , حيث كانت هذه الصناعة متقنة ومشهورة ورثها الاهالي عن الفينيقيين القدماء فبرع فيها اهل الشام وتفننوا فيها[7]

---

[1] المرجع السابق , ص226

[2] ماجد , العلاقات بين الشرق والغرب , ص227

[3] عطية سوريال ,الحروب الصليبية والعلاقات بين الشرق والغرب ,ط2, دار الثقافة, القاهرة, 1998, ص154

[4] الشامي أحمد ,العلاقات بين الغرب والشرق في العصور الوسطى , ص203

[5] المرجع السابق , ص 203

[6] الشامي , العلاقات, ص203

[7] النقاش, العلاقات بين العرب والافرنج , ص183

وأخذ التجار البنادقة هذه الصناعة وقلدوا النماذج التي صنعت في المدن التي لها شهرتها في هذه الصناعة منذ القدم مثل صور وانطاكية والخليل وطرابلس وعكا ودمشق , هذه المدن اخرجت تلك المصابيح البديعة التي احتفظت متاحف اوروبا بنماذج كثيرة منها [1].

وظل الصليبيون يجلبون الخامات اللازمة لصناعة الزجاج الى بلادهم واستطاعوا ان ينتجوا زجاجا يعتبر من اجود انواع الزجاج , خاصة الزجاج الذي يصنع في مدينة البندقية فالفضل في جودة صناعته يرجع الى المواد الخام التي استوردت من بلاد الشام [2]

وحرص الصناع في مدينة البندقية على الحصول من مصر والشام على التحف الزجاجية لتزيين قصورهم واستطاعوا محاكاة هذا الفن في زخرفة الزجاج وصقله وانتاج أواني منزلية ظهرعليها الطابع الاسلامي [3].

كذلك عرف الفرنجة صناعة المنسوجات والتي لاقت إعجابهم لبراعة حياكتها وقد حرصوا على تصديرها وتقليدها [4].

وفي مجال المنسوجات والملابس ,قد وصلت حداً من الإتقان وقد وصف بأنه عجيب الصنعة وأنه عديم المثال وقد عقدت مقارنة بين الديباج الدمشقي والعديد من انواع الثياب في مدن الشرق والديباج البيزنطي فوجدوا أن الثياب الدمشقية لا تنافسها ثياب [5].

واشتهرت دمياط بصناعة اقمشة من التيل ذات الوان عدة بحيث يتغير ألوانها باختلاف الضوء الواقع عليها[6] لهذا فقد لاقت المنسوجات العربية رواجاً ورغبة كثيرة من الاوربيين لتقليدها وشرائها[7] ثم نتيجة لذلك برع ابناء الغرب الاوروبي في صناعة المنسوجات التي عرفوها عرفوها في بلاد الشام وأقبلوا على هذه الصناعة اقبالا متزايداً في اوروبا وظلت أسماء الاقمشة

[1] المرجع السابق, ص184

[2] Prawer ,the latin kingdom ,p494

[3] ارلوند كريستي , تراث الاسلام, ترجمة محمد زكي ,ج1 (القاهرة,مركز مطبوعات اليونسكو 2000) ص47

[4] جان سوفاجيه , دمشق الشام لمحة تاريخية ,ترجمة فؤاد حسين (القاهرة , مطبعة مصر,1946) ص62

[5] محمد مؤنس , الجغرافيون والرحالة المسلمون في بلاد الشام زمن الحروب الصليبية , (القاهرة , عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية , 1995) ,ص26

[6] سعيد عاشور , العصر المماليكي في مصر والشام , (القاهرة , مكتبة الانجلو المصرية, 1994) ,ص290

[7] الشامي , العلاقات,ص202

لا تزال تحمل نفس اسمائها العربية في اوروبا مثل قماش الدمقس المنسوب الى حاضرة دمشق[1].

وترجع شهرة الاقمشة العربية الى مواد الصباغة , فكان لزاما على الفرنجة أن يعرفوا مصدر مواد الصباغة ومن تلك المواد "احجار الشب" فقد حرص التجار الايطاليون على شراء هذه المادة وتسويقها الى الغرب الاوروبي للنهوض بصناعة المنسوجات في اوروبا [2]

وشهدت بأهمية حجر الشب في التجارة الدولية إحدى العقود الموثقة بمدينة البندقيةعام 464هـ/1071م[3].

ونظرا لاهمية هذا الحجر فقد بدأ الايطاليون يتزودون بأحجار الشب من الصحراء بجنوب مصر لان تلك المنطقة اشتهرت بجودة هذا الحجر وبكميات وافرة جدا [4].

ولعب التجار اليهود دورا مهما جدا في شراء احجار الشب من مصر وبيعه الى التجار الايطاليين وقد ادى الى ظهور هذه التجارة الجديدة الى زيادة أهمية احجار الشب من الناحية الاقتصادية للدولة[5].

ونظرا لزيادة اهمية هذا الحجر الاقتصادية فقد تولى ديوان السلطان استخراج حجر الشب وليس لاحد ان يبيعه او يشتريه سوى الديوان فاذا حدث ووجد منه شيء عند التجار المحليين دون اذن الديوان تقرر مصادرته [6].

ومن الصناعات التي اشتهرت بها بلاد الشام صناعة الحرير , فقد كانت مدينتي عكا وطرابلس هما الرائدتان في هذه الصناعة [7].

[1] جورج يعقوب , اثر الشرق في الغرب خاصة في العصور الوسطى , ترجمة فؤاد حسين , (القاهرة ,مطبعة مصر , 1946) ,ص62

[2] جورج يعقوب , اثر الشرق , ص64

[3] المرجع السابق ,ص65

[4] المرجع السابق , ص66

[5] الشامي , العلاقات , ص204

[6] السيد باز العريني , الشرق الادنى في العصور الوسطى "الايوبيون" ,ج1 (بيروت , دار النهضة العربية , 1967) ص193

[7] أحمد فكري , العمارة والتحف الفنية ,(القاهرة , مركز المطبوعات اليونسكو,2000)ص442.

المبحث الثاني : نتائج الحروب الصليبية على العالم الاسلامي

-اولا :

عندما قامت الحروب الصليبية كانت بلدان الشرق الاسلامي في وضع لا تحسد عليه من ناحية التفكك الى درجة التمزق , كل مدينة تشكل دولة خاصة بها ويحكمها او يتحكم بها أمير معين لا يهمه الا مصالحه الخاصة , ولا يكترث الا بمنافعه الذاتية الخاصة , حتى انه كان يعتبر ان العالم ينتهي حيث تنتهي حدود امارته , هكذا كان الحال في انطاكية وحلب ودمشق وطرابلس والقدس والموصل .... فلم تكن هنالك قوة كبرى او حكومة مركزية تسيطر على شؤون عالمنا الاسلامي وتجمع اطرافه في ذلك الوقت فقد كان العالم الاسلامي تتحكم فيه قوتان هما : الخلافة العباسية والخلافة الفاطمية , ولم تكن هاتان الخلافتان في احسن احوالهما بل كان كل منهما يسير من ضعف الى ضعف ومن اضمحلال الى اضمحلال [1].

هذه البلدان الاسلامية .. سواء على مستوى المدن ام الخلافة عندما اصطدمت بالقوة الصليبية الغالبة لم تصمد ..بل تمكن الصليبيون بمدة قياسية أن يقيموا على ارض الاسلام وفي عقر دياره ومدنه مملكة وامارات , واقاموا امارة الرها وامارة انطاكيا وامارة طرابلس ومملكة بيت المقدس [2].

-ثانيا :

كان على الامة الاسلامية ان تنتظر حتى يظهر من بينها من يغير الحال الاسلامية من الضعف الى القوة ومن الهزيمة الى الغلبة وبإيجاز كان هذا العالم الاسلامي يحدث ثورة في كيانه من اجل ان يضعه في مقابل الغازي الاجنبي وبالفعل مر العالم الاسلامي في مرحلة سميت مرحلة الافاقة الاسلامية , بدأت بمودود وزملائه من مثل ايلغازي وارتق مرورا بعماد

[1] الشامي , العلاقات ,ص215

[2] المرجع السابق , ص216

الدين زنكي بطل استعادة الرها وابنه نور الدين الشهيد اللذين قاما بدور بارز في مجابهة الصليبيين واللذين انتهيا الى تكوين جبهة اسلامية متحدة تمتد من النيل الى الفرات[1] .

-ثالثا:

القوة الاخرى التي ستحل محل الايوبيين هي قوة المماليك التي لم يكن لها من مبرر في حكم العالم الاسلامي بين الشام ومصر سوى مواصلة الجهاد فالمماليك لم يكن لهم اي مجد موروث بل ان وضاعة اصلهم وتواضع تراثهم كانت تجعلهم محل كثير من النقد والتجريح , على هذا فقد كان عليهم ان يجدوا مجالا وان يقوموا بممارسات تجعلهم مقبولين من الرأي العام الاسلامي , ولم يكن هذا المبرر سوى استئناف حركة الجهاد , وهذا ماحصل فعلا [2]

فقد تصدى المماليك لجبهتين عريضتين الاولى وهي جبهة المغول وهنا انتصر المماليك على المغول في معركة تاريخية حاسمة هي عين جالوت 1260م - وقائدها العظيم هو السلطان سيف الدين قطز- التي كرست وجودهم ووضعتهم على بداية الطريق والثانية هي الصليبيين اذ فتح المماليك جبهة عريضة للصراع مع الصليبيين وهنا توالى اكثر من سلطان مملوكي على متابعة الجهاد المقدس ضد الصليبيين : من لدن الظاهر بيبرس الى المنصور قلاوون الى الاشرف خليل بن قلاوون وقد ابلى كل من هؤلاء امام انطاكية وطرابلس وعكا بلاء عظيما جعل العالم آنذاك يتقبل بيتا جديدا في الحكم هو البيت المملوكي ويعتبر دوره العظيم في تصفية الوجود الصليبي دورا كبيرا في حلقة الجهاد المتواصلة من الزنكيين عبورا الى الايوبيين وانتهاء بمن انتهينا اليهم , المماليك.[3]

-رابعا :

ما ان القى الصليبيون بثقلهم على المنطقة بثقلهم على المنطقة واقاموا لأنفسهم كيانات سياسية فيها حتى تحرك الأوروبيون من ايطاليا ومرسيليا واسبانيا ليقوموا بنشاط تجاري واسع بين الشرق والغرب فأسسوا لأنفسهم مراكز واحياء تجارية في المدن والثغور الرئيسية

[1] الصلابي, الجذور التاريخية ,ص40

[2] الصلابي , الجذور التاريخية , ص42

[3] المرجع السابق , ص43

الاسلامية على ساحل بلاد الشام مثل عكا وصور وصيدا والسويدية واللاذقية وطرابلس وغيرها وقد تاجر هؤلاء ببضائع وحاصلات الشرق التي حرصوا على ايصالها الى الدول الاوروبية واهمها المنسوجات القطنية والحريرية اضافة الى الزجاج المصنوع في صور واللؤلؤ والاحجار الثمينة الواردة من سيلان والهند والعاج والاخشاب والعقاقير والتوابل والواردة من الشرق الاقصى[1].

*عندما نعيد النظر في الحصيلة النهائية للتأثيرات المتبادلة للحروب الصليبية فإننا نجد الغرب هو الخاسر عسكريا يصبح بعد عملية الاقتباس من الحضارة العربية هو الرابح على الاصعدة الاخرى فلقد كان العالم العربي في مهد الحروب الصليبية من اسبانيا الى العراق لا يزال فكريا وماديا خازن ارقى حضارة على وجه الارض , ولسوف ينتقل مركز العالم بعدها بعزم وتصميم الى الغرب [2]

[1] جورج يعقوب , اثر الشرق , ص70

[2] أمين معلوف ,الحروب الصليبية كما رآها العرب,ترجمة د,عفيف دمشقية, دار الفارابي ,بيروت,طبعة ثانية,1993 ,ص323

خاتمة

خاتمة :

وفي نهاية هذه الدراسة المعنونة ب الخلفية الاقتصادية للحروب الصليبية استنتجت مجموعة من النتائج اهمها :

-انه رغم تشعب مصطلح الحروب الصليبية واختلاف تعريفه بين اقلام المؤرخين المسلمين والصليبيين لكن الاتفاق ربما يكون على كونها حرب دينية وكما اسلفت الذكر في المقدمة...لم تحضى الدوافع الاقتصادية لهذه المعارك بالدراسة والاهتمام نفسه التي حضيت بالدوافع السياسية والدينية .

- الاهمية الاستراتيجية للشرق ظهر من خلال خطبة البابا اوربان ودعوته للحشود للجهاد هناك .

-مثلت بلاد المشرق الاسلامي في تلك الفترة مركزا حضاريا ومنارة للعلم والعلماء عكس اوروبا التي كانت تعيش ظلام دامس من الجهل والاقطاع وسيطرة الكنيسة .

-كانت بلاد المشرق تتمتع بالكثير من الخيرات والثروات الزراعية نظرا لخصوبة اراضيها ووفرة انهارها وغزارة امطارها.

-كانت بلاد المشرق الإسلامي تتمتع بالكثير من الخيرات والثروات الزراعية نظرا لخصوبة أراضيها ولوفرة أنهارها ولغزارة أمطارها, فكانت بلادها غنية وخصبة يسيل لها لعاب الغزاة الطامعين.

-كما كانت التجارة والصناعة في بلاد المشرق الإسلامي جزءاً أصيلاً من مكونات هذه الأمة الحضارية لما تمتعت به هذه الصناعات من رقي مما ساعد على وفرة التجارة ورواجها وازدهارها, وهذا أدى إلى زيادة ثروات هذه المنطقة, في حقب مختلفة من التاريخ.

- أيضاً كان هناك العديد من العوامل التي أثرت في إهدار المقدرات المادية والبشرية لبلاد المشرق الإسلامي, مما كان له بالغ الأثر السلبي في إضعاف المنطقة قبيل الغزو الصليبي لها.

- إن الدوافع التي كانت تتحكم في الحروب الصليبية لم تكن محصورة في الأهداف وانما بفضل الحاجة الملحة لجعل البابوية هي القوة العظمى من خلال سلطتها وتحكمها وتقوية مركزها البابوي، وملء خزينتهما بأموال طائلة التي تكتسبهما من وراء الحملات وابعاد الصراعات و النزاعات التي تكون من طرف الامراء والنبلاء، وحل كل مشاكلها.

- ايضا استطاعت الحروب الصليبية أن تساهم في تراجع المشرق الإسلامي وتأخره في ظل بروز عوامل أخرى اتسمت مظاهره في كل الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية بالتشتت السياسي وتبدل أحوال الناس وأفول عمرانهم حسب تعبير ابن خلدون، وتراجع التجارة...وغيرها.

- وفعلا، ستكشف نتائج الحروب الصليبية في المشرق الإسلامي على اختلال موازين القوى في البحر الأبيض المتوسط بتراجع العالم الإسلامي ونهوض العالم المسيحي رغم الآثار الحضارية الأخرى، وهو ما سيبرز في حقب تاريخية لاحقة على شكل اختراق أوروبي استعماري سياسي وثقافي .

قائمة المصادر والمراجع

فهرس المصادر والمراجع والملاحق:

- ✓ ابن المنظور، لسان العرب، ج 1، دار الصادر، بيروت، د س.
- ✓ طقوش، تاريخ الحروب الصليبية (حروب الفرنجة في المشرق)، ط1، دار النفائس، لبنان.
- ✓ قاسم عبده قاسم، ماهية الحروب الصليبية، ط1، عين للدراسات الانسانية ، مصر
- ✓ جوناثان ريلي سميث، الحملة الصليبية الأولى و فكرة الحروب الصليبية، تر محمد فتحي الشاعر، ط2، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة.
- ✓ سوريال عطية ، الحروب الصليبية والعلاقات بين الغرب و المشرق، ط 2، دار الثقافة ، القاهرة.
- ✓ محمد ماهر حمادة، وثائق الحروب الصليبية والغزو المغولي للعالم الاسلامي، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ✓ علي سعود عطية، الحروب الصليبية، ط1 ، الشركة العربية المتحدة للتسويق و التوريدات ، القاهرة ، 2010.
- ✓ محمد العروسي المطوي، الحروب الصليبية في المشرق و المغرب ، دط، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- ✓ محمد محمد أمين، شمال أفريقيا و الحركة الصليبية، دط ، جامعة القاهرة ، القاهرة.
- ✓ جوزيف يوسف، الاسلام والمسيحية و الصراع بينهما في العصور الوسطى، دار الفكر الجامعي، الزرويطية، 1986.
- ✓ عمران، تاريخ الحروب الصليبية، دط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندارية، 1998.
- ✓ جوزيف نسيم يوسف، العرب والروم واللاتنين في الحروب الصليبية الأولى، دط، دار النهضة العربية، بيروت، 1981م.
- ✓ سلمان بن عبد الله بن صالح الرومي، دعوة المسلمين للنصارى في عصر الحروب الصليبية، دكتوراه في الدعوة والاحتساب الاشراف عبد الرزاق بن عبد المحسن، قسم الدعوة و الاحتساب، كلية الدعوة و الاعلام، جامعة محمد بن شراء بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1423هـ

- ✓ الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف: (المتوفى: ٥٨٧٠ - ١٩٧٠م)، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمى للمطبوعات، بيروت.
- ✓ ، أبو الفرج: (المتوفى: 356هـ - 966م)، الأغاني، تحقيق: علي مهنا وسمير جابر، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان. ج ٢.
- ✓ الثعالبي، أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل: (المتوفى: ٦٢٩هـ - ١٠٣٧م)، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، دار المعارف، القاهرة. ج ١.
- ✓ العليمي، مجير الدين الحنبلي: (المتوفى: ٥٩٢٧ - ١٥٢٠م)، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تحقيق: عدنان يونس عبد المجيد نباتة، مكتبة دنديس، عمان، ١٩٢٠هـ - ١٩٩٩م. ج ٢.
- ✓ الأزدي، معمر بن راشد: (المتوفى: ١٠١ - ٧٩٨م)، الجامع، تحقيق: حبيب الأعظمي، ط2، المكتب الإسلامي، بيروت،١٩٠٣هـ. ج١٠.
- ✓ ياقوت: معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٨٦؛ القزويني: آثار البلاد، ج ١.
- ✓ ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري: (المتوفى: ٧١١هـ - ١٣١١م)، مختصر تاريخ دمشق، تحقيق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع، ط1، ٢٩ج، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق، سوريا، ١٩٠٢هـ - 4/١٩ م. ج٧.
- ✓ السيوطي: حسن المحاضرة، ج١، ص١٠٣؛ عط الله: الحياة الفكرية.
- ✓ الخطيب البغدادي، أحمد بن علي أبو بكر: (المتوفى: 463هـ-١٠٧٠م)، تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ✓ ابن زكريا، أبي الحسين أحمد بن فارس: (المتوفى: ١٣٩٥ - ١٠٠٥م)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط2، دار الجيل، بيروت، لبنان.
- ✓ المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج١، ص٣٠٣؛ سلطان، الحياة الاجتماعية.
- ✓ البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد: (المتوفى: 440 هـ - 1048م)، الجماهر في معرفة الجواهر، تحقيق سالم الكرنكوري، مكتبة المتنبي للطباعة والنشر والتوزيع.
- ✓ راغب السرجاني ، قصة الحروب الصليبية ، ط1، مؤسسة اقر ، القاهرة ،2008.

- ✓ قاسم عبده قاسم، ماهية الحروب الصليبية، ط1، عين للدراسات الانسانية والاجتماعية، مصر.
- ✓ محمود سعيد عمران، معالم تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، دط، دار المعرفة الجامعية.
- ✓ Wolff, Philipp: The Awakening of Europe. Trs, by Anne Carter
- ✓ Pirenne, Henry: Economic and Social History of Medieval Europe
- ✓ أحمد بن خيرة، دور المغاربة والاندلسيين في الحروب الصليبية مابين القرن الخامس والتاسع هجري شهادة ماجيستيرفي التاريخ الوسيط جامعة الجزائر2.
- ✓ جمال الدين شيال,معايير انتقال الثقافة العربية الاسلامية الى اوروبا,الهيئة المصرية للتأليف والنشر,القاهرة.
- ✓ عبد الرحمان بدوي ,دور العرب في تكوين الفكر الاوروبي,مكتبة الانجلوالمصرية,القاهرة
- ✓ ماجد عبد المنعم ,العلاقات بين الشرق والغرب,مكتبة الجامعة العربية ,بيروت.
- ✓ ارلوند كريستي , تراث الاسلام, ترجمة محمد زكي ,ج1 (القاهرة,مركز مطبوعات اليونسكو 2000).
- ✓ سوفاجيه، دمشق الشام لمحة تاريخية ,ترجمة فؤاد حسين (القاهرة , مطبعة مصر,1946).
- ✓ محمد مؤنس , الجغرافيون والرحالة المسلمون في بلاد الشام زمن الحروب الصليبية , (القاهرة , عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية , 1995 .
- ✓ جورج يعقوب , اثر الشرق في الغرب خاصة في العصور الوسطى , ترجمة فؤاد حسين , (القاهرة ,مطبعة مصر , 1946).
- ✓ السيد باز العريني , الشرق الادنى في العصور الوسطى "الايوبيون" ,ج1 (بيروت , دار النهضة العربية , 1967).
- ✓ أحمد فكري , العمارة والتحف الفنية ,(القاهرة , مركز المطبوعات اليونسكو,2000).

فهرس المحتويات

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
الواجهة	
البسملة	
شكر وعرفان	
اهداء	
مقدمة	أ- هـ
الفصل التمهيدي	
المبحث الاول : ماهية الحروب الصليبية	7
المبحث الثاني : الوضع الاقتصادي لبلاد المشرق الاسلامي قبل الحروب الصليبية	11
المبحث الثالث : الوضع الاقتصادي للغرب الاوروبي قبل الحروب الصليبية	27
الفصل الاول	
المبحث الاول : سير الحروب الصليبية (الصليبية الاولى والثانية والثالثة)	36
المبحث الثاني : الحرب الصليبية الرابعة والخامسة	37
لمبحث الثالث : الصليبية السادسة والسابعة	38
المبحث الرابع : الدافع الاقتصادي للحروب الصليبية	43
الفصل الثاني	
المبحث الاول : نتائج الحروب الصليبية على الغرب الاوروبي	48
المبحث الثاني : نتائج الحروب الصليبية على العالم الاسلامي	53
الخاتمة	57
قائمة المصادر والمراجع	60
الفهرس	64
الملاحق	66

الملاحق

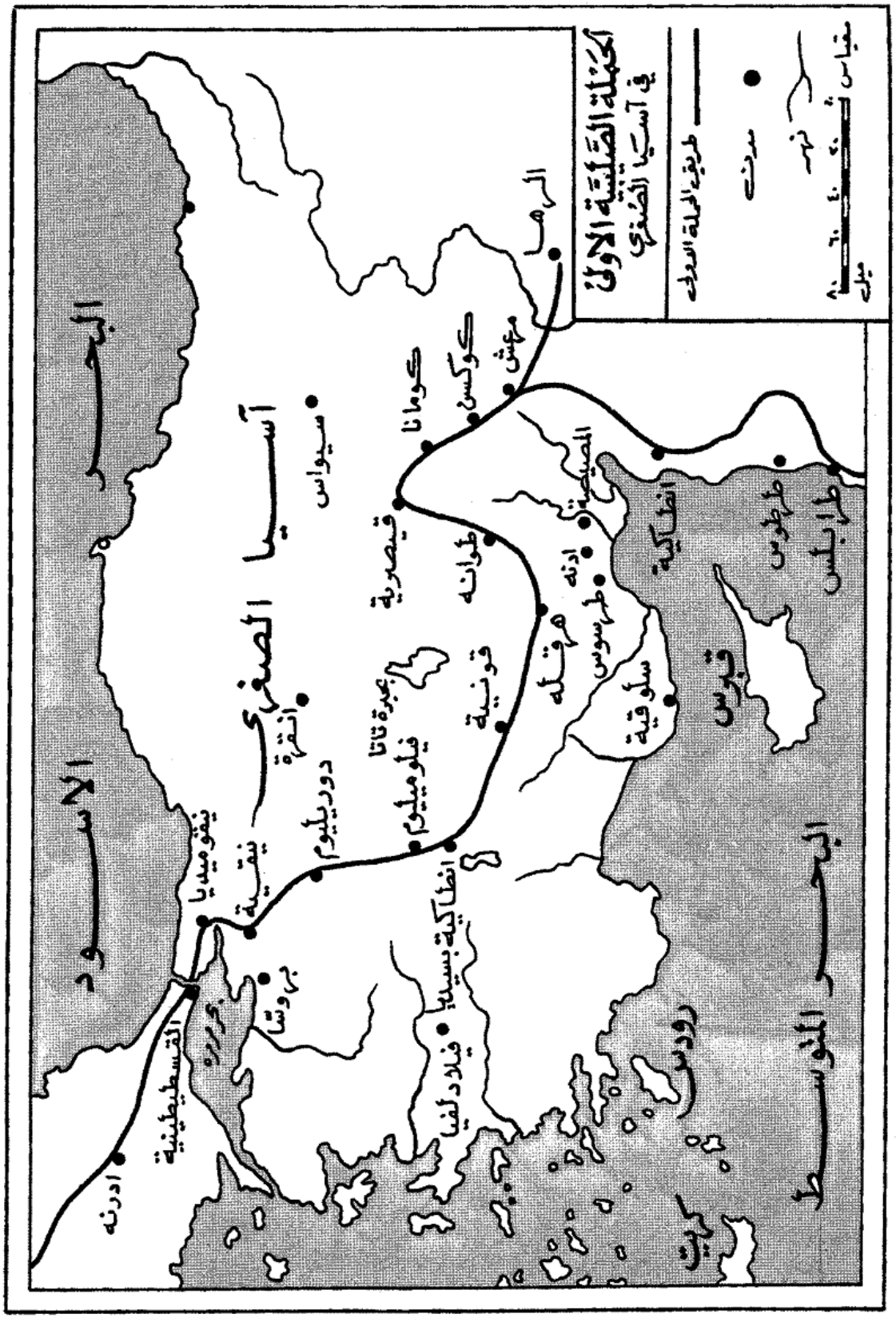

الحملة الصليبية الأولى في آسيا الصغرى

[1]

[1] محمد سهيل طقوش, تاريخ الحروب الصليبية (حروب الفرنجة في المشرق), ط1 .دار النفائس ص85.

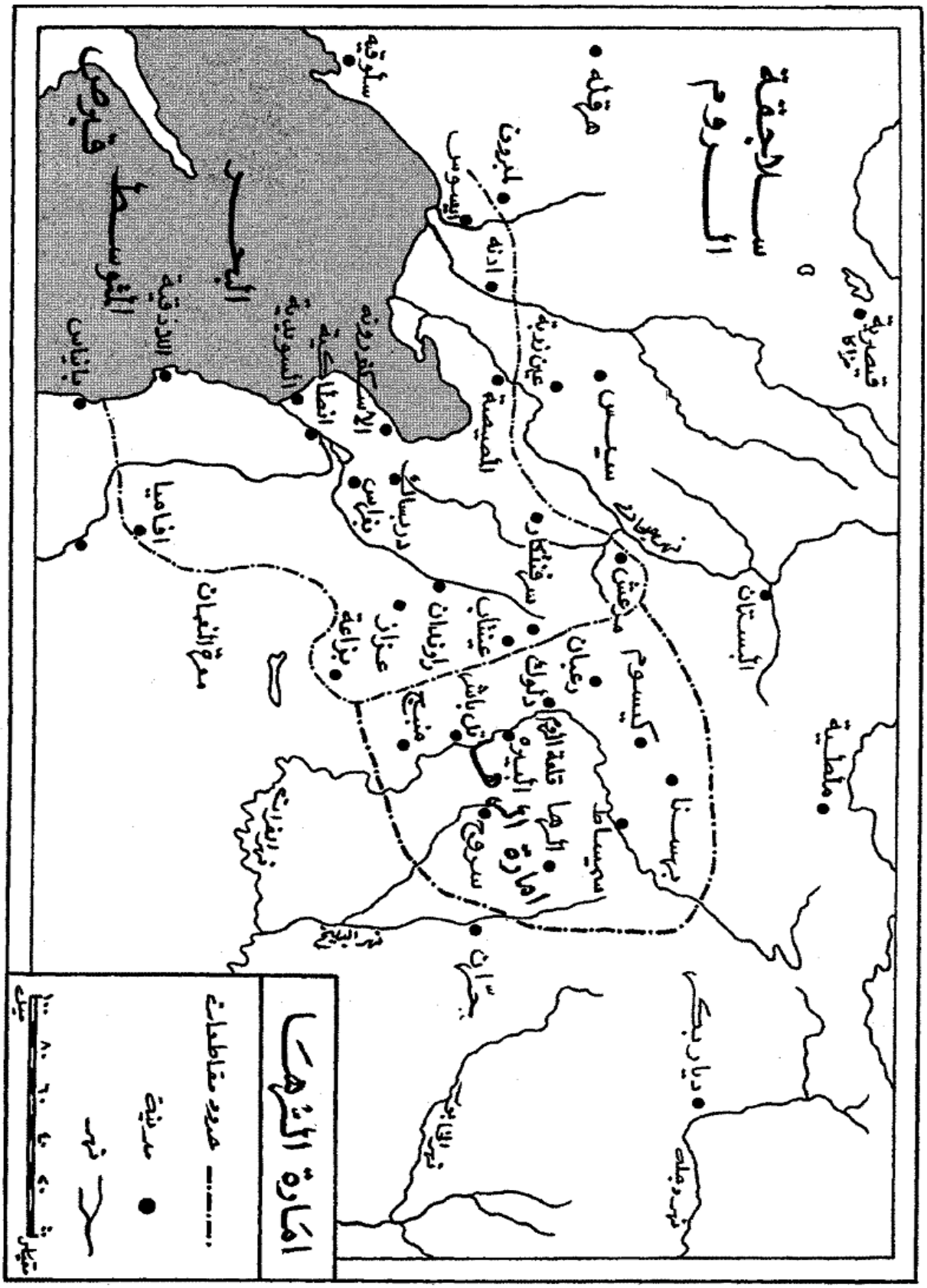

إمارة الرها

[1] محمد سهيل طقوش,تاريخ الحروب الصليبية ,ص298

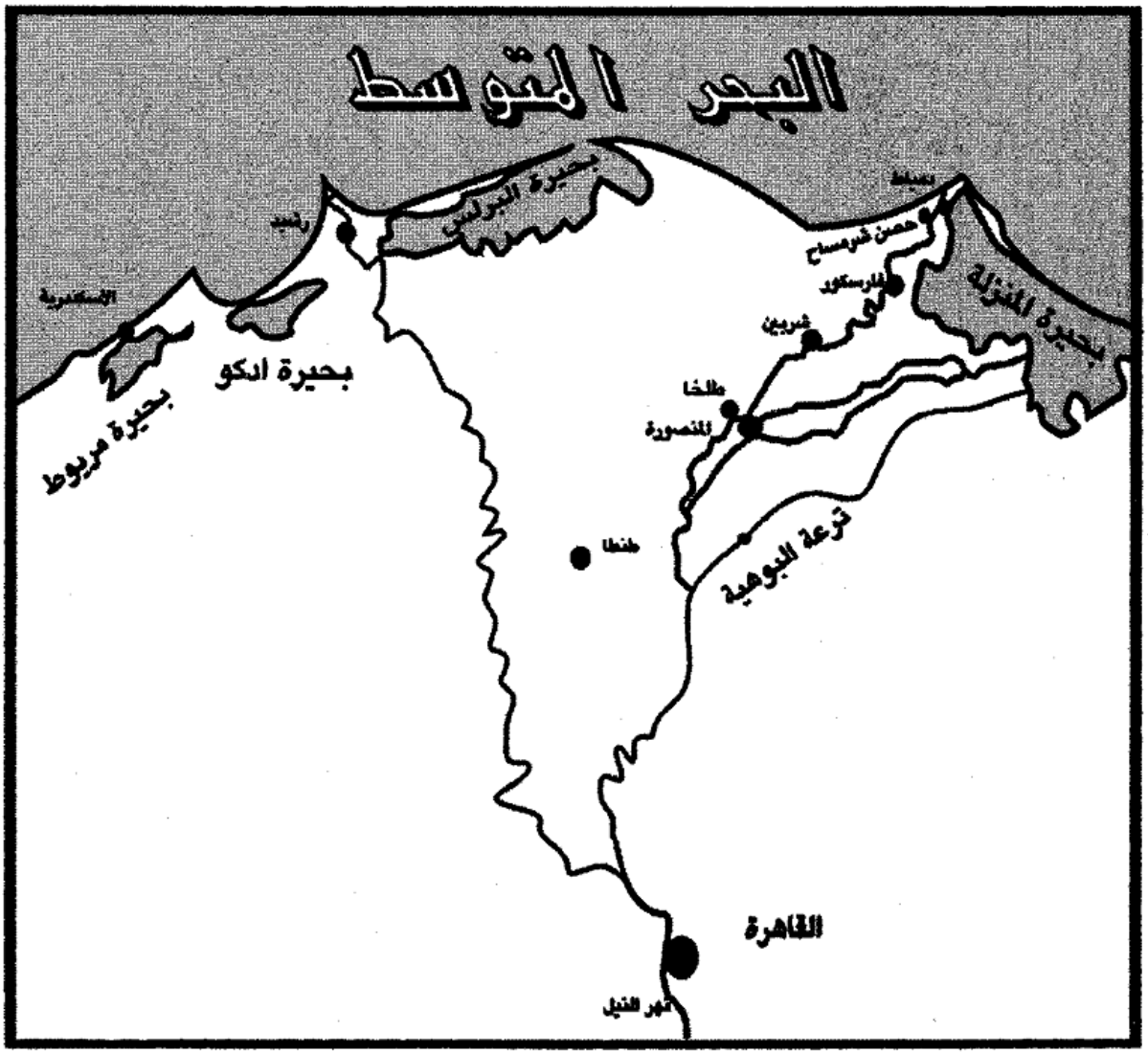

مسرح عمليات الحملة الصليبية الخامسة

1

[1] محمد سهيل طقوش,تاريخ الحروب الصليبية ,ص569

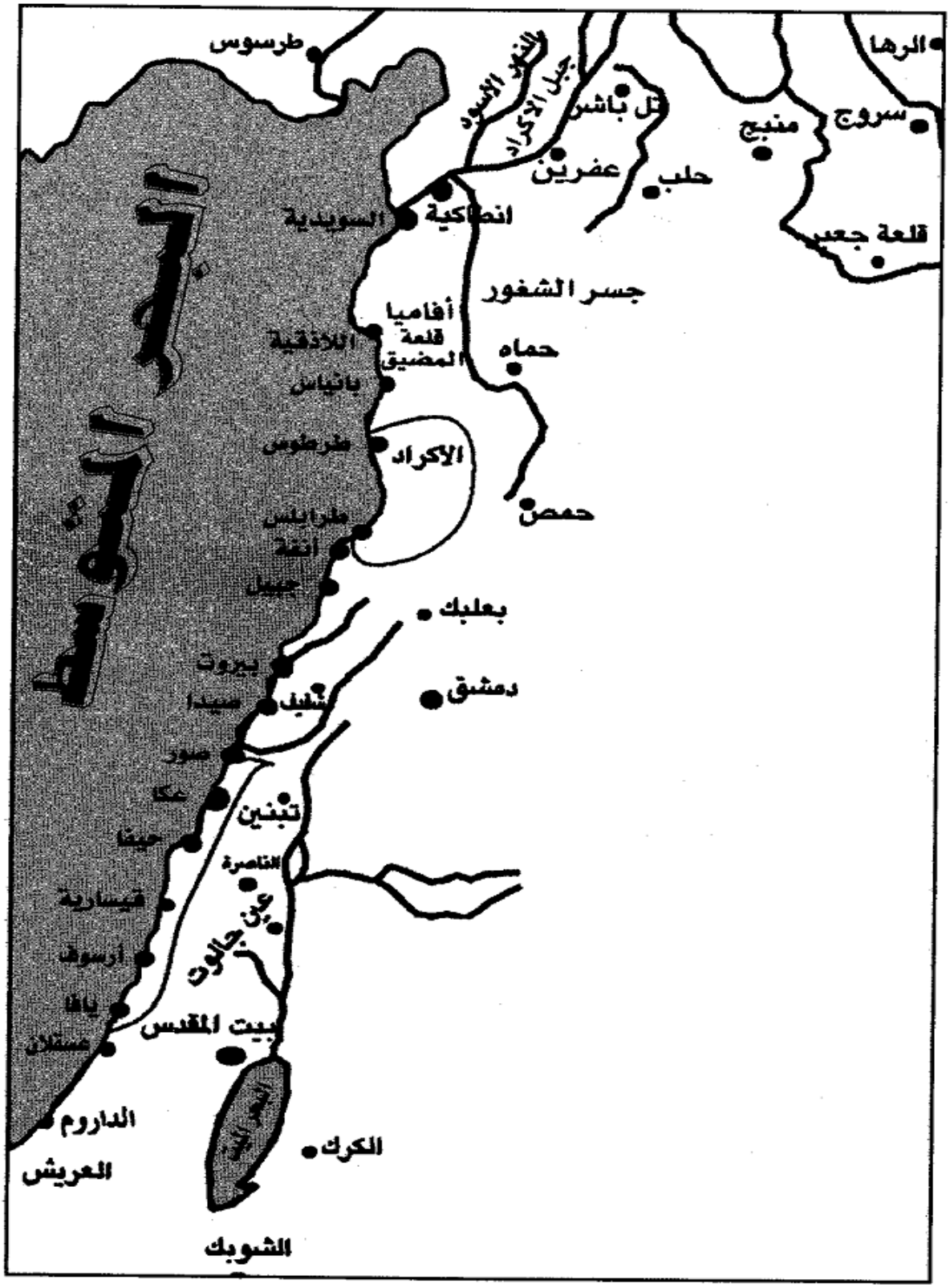

ساحل بلاد الشام

[1]- الاوضاع الاجتماعية في فلسطين زمن الحروب الصليبية .حسام حلمي يوسف الاغا. اد, رياض مصطفى شاهين , الجامعة الاسلامية غزة ,ص310

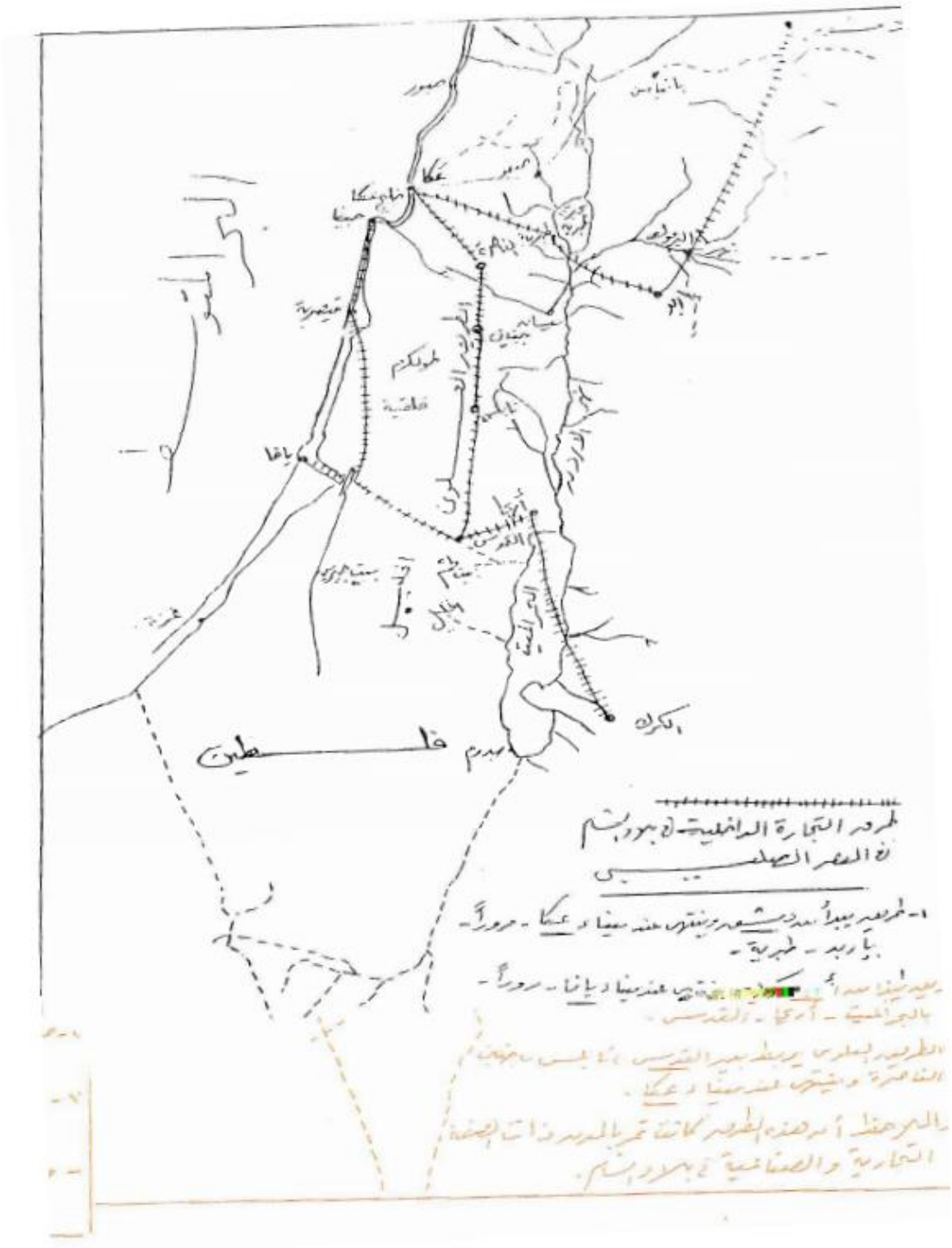

(7) طرق التجارة في مملكة بيت المقدس

[1]

[1] الاوضاع الاجتماعية في فلسطين زمن الحروب الصليبية .حسام حلمي يوسف الاغا. اد, رياض مصطفى شاهين , الجامعة الاسلامية غزة ,ص310